روبرتو توتولي
Roberto Tottoli

قراءة في استخدام مصطلح الإسرائيليات ومعناه في الكتابات التراثية الإسلامية

ترجمة
مصطفى هندي

www.tafsir.net

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center For Qur'anic Studies

المعلومات والآراء المقدَّمة هي للكتّاب، ولا تعبّر
بالضرورة عن رأي الموقع أو أسرة مركز تفسير

نبذة تعريفية بروبرتو توتولي Roberto Tottoli (١٩٦٤-)؛

أستاذ دراسات آسيا وإفريقيا والبحر المتوسط بجامعة نابولي الشرقية.

تتركز اهتماماته في دراسة التفسير وفي دراسة القرآن الكريم في أوروبا.

له مجموعة من الكتب والدراسات في هذا السياق، منها:

- Biblical Prophets in the Qur'an and Muslim Literature, 2002.

الأنبياء الكتابيون في القرآن والأدبيات الإسلامية.

- The Qur’an: A Guidebook, 2023.

القرآن: دليل إرشادي.

مقدمة[1]:

تهتمّ الدراسات الغربية المعاصرة بدراسة التفسير باعتباره فنًّا خاصًّا، أي أنّه نوع كتابة مخصوص له سِمَات محدّدة تميّزه عن غيره من الفنون الأخرى، في هذا السياق تهتمّ هذه الدراسات بتتبُّع تعامل التفسير مع الأخبار والمرويات، وتحتلّ الإسرائيليات مكانًا مهمًّا في هذا السياق.

وقد اهتمّ بعض الدارِسين بالإسرائيليات ومعناها وحضورها في التفسير منذ التسعينيات؛ إِذْ تناول نورمان كالدر في مقالته: (التفسير الكلاسيكي من الطبري إلى ابن تيمية)، حضورَ هذا النوع من الأخبار في تفسيرَي الطبري وابن كثير، وتغيّر دلالته وتقييمه.

في هذه الدراسة يقدِّم روبرتو توتولي قراءة في معنى مصطلح الإسرائيليات واستخدامه، ويتوسّع في تتبُّع هذا الاستخدام تاريخيًّا؛ إِذْ يحاول تحديد معنى المصطلح ونطاقه واستخدامه كما يظهر في الكتابات الأُولى التي استخدمَتْه، مثل كتابات المكّي والمسعودي، وإلى مرحلة ابن تيمية، ثم مرحلة ما بعد ابن تيمية.

ويُبرِز الباحث كيف كان المصطلح يحمل أحيانًا بعض الدلالات السلبية في بعض الكتابات قبل ابن تيمية، غير أنّ ابن تيمية هو المسؤول عن زيادة زخم هذا الرأي السلبي، وعن توسعة نطاقه وتحويله للمساحات اللاهوتية والتشريعية عبر

(١) قام بكتابة المقدمة مسؤولو قِسْم الترجمات بموقع تفسير.

توسعة نطاق المصطلح. كما يُبرِز كيف استمرّ استخدام المصطلح في بعض الكتابات -خارج سياق ابن تيمية وتلامذته- بعيدًا عن هذه الدلالات السلبية، خصوصًا ما يتعلّق بالتفسير؛ إِذْ تركَّز معظمُ الموقف النقدي للإسرائيليات في السياق الكلامي والتشريعي والحديثي.

تأتي أهمية ترجمة هذه الدراسة، من كونها تكشف عن الاهتمام الغربي المعاصر بأحد العناصر الرئيسة في تاريخ التفسير ومدوّناته، مما يجعل مهمًّا للقارئ العربي الاطّلاع عليها.

الدراسة[١][٢]

١ - المقدمة:

في مقال نُشر عام ١٩٩٩ في مجلة أرابيكا Arabica، ناقشتُ ظهور مصطلح الإسرائيليات في التراث الإسلامي، مع التركيز على مسألة أصله واستخدامه[٣]. تألّف المقال المنشور آنذاك من مراجعة لمجموعة من الأدبيات، مع التركيز المكثّف على كتب قصص الأنبياء والتفسير، إلى جانب الإشارة ضمنيًّا إلى بعض الكتب الأخرى

---

(١) عنوان الدراسة بالإنجليزية هو:
NEW MATERIAL ON THE USE AND MEANING OF THE TERM ISRĀʾĪLIYYĀT
وقد نُشرت في: JERUSALEM STUDIES IN ARABIC AND ISLAM, 50 (2021)، وجدير بالذِّكْر أنّ الترجمة الحرفية للعنوان هي: «مادة جديدة في استخدام مصطلح الإسرائيليات ومعناه»، إلا أننا آثرنا تعديله إلى: «قراءة في استخدام مصطلح الإسرائيليات ومعناه في الكتابات التراثية الإسلامية»، (قسم الترجمات).

(٢) ترجَم هذه الدراسة: مصطفى هندي، مترجم وباحث، له عدد من الأعمال المنشورة.

(٣) لقد تناولت هذا الموضوع بإيجاز أيضًا في مقالة: Tottoli, "Isrāʾīliyyāt". عُرضت نسخة مبكّرة من هذه الورقة في حلقة نقاشية نظمتها الجمعية الدولية للدراسات القرآنية (IQSA) حول هذا الموضوع، ضِمن المؤتمر السنوي للأكاديمية الأمريكية للدِّين (AAR)، وجمعية الأدب الكتابي (SBL) في بالتيمور، الولايات المتحدة، في الفترة من ٢٢ إلى ٢٤ نوفمبر ٢٠١٣، تحت عنوان: (الإسرائيليات: أداة للتفسير الإسلامي والدراسات الغربية) " Isrāʾīliyyāt: a tool of Muslim exegesis and Western studies". وأودّ أن أشكر مايكل بريغيل لدعوته لي لحضور هذه الحلقة النقاشية، وكلّ من حضرها وقدّم ملاحظاته على المسوّدة الأُولى من هذه الورقة.

المرتبطة بهذه الأنواع. خلال السنوات العشرين الماضية، مهّدَت المصادرُ والدراسات الجديدة الطريقَ لفتح مناقشة أكثر شمولًا حول هذا الموضوع؛ حيث تحسّنَت حالة مجموعة المصادر المتاحة الآن بشكلٍ كبيرٍ من خلال اعتمادها على الطبعات الجديدة والمنقّحة للكتب المركزية في الموضوع، وفوق هذا استفادتُها بصورة كبيرة من قواعد البيانات الجديدة، التي بمنزلة مَنجم للمعلومات. وغنيٌّ عن القول الاستفادة من إنتاج الباحثين ومناقشاتهم حول الموضوع التي تراكمتْ على مدى السنوات العشرين الماضية.

إلى جانب كلّ ذلك؛ هناك مسألة أخرى أودّ التأكيد عليها: فعلى عكس المقال المنشور عام ١٩٩٩ الذي كان أحد محاوره الرئيسة هو البحث في أصل المصطلح واستخدامه في الإسلام المبكّر وفي الأعمال اللاحقة -خاصّة لدى ابن تيمية وابن كثير- فإنّ هذه الورقة تهتمّ أكثر بمعنى الإسرائيليات. وتحقيقًا لهذه الغاية، يبيّن القسم الأول من هذه الورقة مصادر جديدة، ويوثق طريقة توظيفها من فترة ما قبل ابن تيمية وحتى العصور اللاحقة. ثم يحلّل القسم التالي المعاني التي نُسبت إلى المصطلح من خلال استنباطها من الفقرات والمواضع التي وردَ فيها.

٢- الظهور المبكر والاستمرارية في الاستخدام:

١.٢ الاستعمالات المبكرة:

يعود أقدم ظهور لمصطلح الإسرائيليات إلى كتاب (مروج الذهب) للمسعودي (ت: ٣٤٥/ ٩٥٦)[(١)]؛ وهذه المسألة مما يجب التأكيد عليه؛ ذلك أنّ المطولات الأكبر حجمًا المنشورة حتى الآن والتي يمكن البحث فيها تشير إلى أنّ المصطلح لم يظهر في أيّ كتاب قبل هذا. وهذا مهمّ لأسباب كثيرة؛ على رأسها حقيقة أنّ مصطلح الإسرائيليات لم يكن يُستخدم لتعريف المواد والمرويات التي صُنّفت لاحقًا تحت هذا الوصف في التفاسير المبكّرة ومجموعات الأحاديث، ولا حتى في الكتابات من الأنواع الأدبية الأخرى بما في ذلك تلك التي تتضمّن روايات من نفس النوع.

ولكن في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي -بعد جيلَيْن فقط من المسعودي- ظهر استعمالٌ آخر للإسرائيليات عدّة مرات في عملٍ من لون أدبي مختلف؛ حيث ظهر مصطلح الإسرائيليات في عدّة مواضع من كتاب أبي طالب المكّي (ت: ٣٨٦/ ٩٩٦) (قوت القلوب)[(٢)]. بطبيعة الحال، ثمة تباين كبير إنْ بين

(1) See Tottoli, "Origin and use," pp. 194- 195.

(٢) قوت القلوب، المكّي (١/ ١٠٦، ١٦٦، ٢٤٥، ٣٠٦، ٣١٥، ٤٠٩)؛ (٢/ ٦٤، ٦٩، ١٣٨، ٢٣٥، ٢٧١، ٢٧٢، ٣٧٥، ٣٨٩). أشارت جين مكوليف مؤخرًا إلى العديد من المواضع التي يظهر فيها =

الكتابين أو بين المصنّفين. فبصفته ذا دراية كبيرة بالحديث ولديه معرفة جيدة بالتراث الإسلامي، استخدم المكّي ما أسماه (الإسرائيليات) لتصنيف كتابه المركزي في الممارسة الصوفية. بيد أن نوعية وكيفية إيراد الإسرائيليات في كتاب المكي لها دلالة مهمة أيضًا؛ ذلك أن ألفاظ الرواية المصاحبة للمصطلح تربط الإسرائيليات باسم كتاب أو كُتب أو مجموعة من الأخبار من نوع معيّن. وكما أشرتُ في موضع آخر[١]؛ هذه هي أفضل طريقة لفهم تعبيرات، مثل: ورُوِّينَا / رُوِي في الإسرائيليات[٢]، حُدِّثْنَا / حدَّثونا في الإسرائيليات[٣]. وهذا هو الحال أيضًا عند استخدام المصطلح مع اسم وهب بن منبّه فيما يتعلّق بعجائب الأخبار[٤]. إنّ استخدام المصطلح في هذه المواضع يحمل دليلًا على سِمَة محدّدة أخرى اتّبعها مصنّفون آخرون في العصور اللاحقة: فهم

=

المصطلح عند المكّي: McAuliffe, "Assessing the Isrāʾīliyyāt," p. 347. وانظر أيضًا: Albayrak, "Qurʾānic narratives and Isrāʾīliyyāt," p. 126.

(١) Tottoli, "Origin and use," pp. 195-197; Albayrak, "Qurʾānic narratives and Isrāʾīliyyāt," p. 126.

عثر الكاتب على نسبة كتاب الإسرائيليات إلى وهب بن منبه في كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي. وفي بحثه: "Isrāʾīliyyāt andclassical exegetes"، ص٦٤، ذكر Albayrak أنّ ابن عطيّة، رغم عدم استخدامه للمصطلح، كان في نفس موقف ابن تيمية.

(٢) قوت القلوب، المكي (١/ ١٠٦، ١٦٦، ٢٤٥، ٣١٥، ٤٠٩)؛ (٢/ ٦٤، ٦٩، ٢٧١، ٣٧٥، ٣٨٩).

(٣) قوت القلوب، المكي (١/ ١٦٦، ٣٠٦)؛ (٢/ ٦٤، ١٣٨، ٢٣٥، ٢٧٢، ٣٧٥)، (انظر الجزء الأول، ص٤٠٩).

(٤) قوت القلوب، المكي (١/ ١٦٦): «حُدّثنا...» حول سليمان.

يميلون إلى اعتبار الكلمات التي تكلّم بها اللهُ للأنبياء إسرائيليات؛ ما يجعلها أشبه بنوع الحديث القدسي بشكلٍ عام. ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أنّ المكي لا يبدي أيّ ارتياب عند ذِكْر وصف الإسرائيليات فيما يتّصل بالأخبار التي تُعزى إلى الله مباشرة[١].

إنّ استعمال المكي للمصطلح بهذه الطريقة قد أثّر أيضًا على استخدام الغزالي له في إحياء علوم الدين. من المعروف جيّدًا اعتماد الغزالي بصورة كبيرة على كتاب قوت القلوب[٢]؛ وبالنظر إلى دلالات استخدام المكي للإسرائيليات، يتضح أن الغزالي لم يضف عليه شيئًا جديدًا، باستثناء ألفاظ الرواية التي استعملها في إيراد هذه الأخبار؛ إِذْ فضّل الغزالي استعمال: «ورُوي / ويُروَى في»، وهي ألفاظ رواية غير شخصية (بلا عزو)، كما أنها تفتقر إلى التنويع الذي نجده في كتاب المكي، باستثناء مقطع واحد قال فيه: «ذكر بعض العلماء في الإسرائيليات»[٣]، وهذا التعبير يشير إلى عدد من الكتب أو

(١) إبراهيم مذكور في هذا السياق، مثلًا في: قوت القلوب، المكي (١/ ٤٠٩)؛ والنبي المبهم يظهر في: قوت القلوب، المكي، (١/ ٤٠٩)؛ إحياء علوم الدين، الغزالي (٤/ ٣٤)؛ وكذلك: سراج الملوك، الطرطوشي، ص١٨٣. وللاطّلاع على مصادر متأخرة، انظر: نهاية الأرب، النويري، (٦/ ٤٠)، عن موسى.

(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي (١/ ٧٦، ٣٦٠)؛ (٢/ ١٨٤، ٢٤٠)؛ (٤/ ٣٣، ٣٤، ٢٨٥، ٣٤٦، ٣٦٣، ٣٧٧).

(٣) إحياء علوم الدين، الغزالي (٤/ ٢٨٥).

نوع أدبي وليس إلى عنوان كتاب محدّد. وكما سبق أن ذكَرْنَا فإنّ صيغة «ورُوي في» أو الأيسر منها: «وفي»، أو مجرد اقتباس ما هو «مذكور» (مذكورٌ ومشتقاتها) هي ألفاظ الرواية الأكثر شيوعًا مع الإسرائيليات. وممن استعمل هذه الطريقة من فترة ما قبل ابن تيمية: القرطبي، الذي عادةً ما كان يستخدم صيغًا، مثل: «في / رُوي في / جاء في». وعليه، فإن استعمالات المكي لهذا المصطلح كانت أكثر تأثيرًا فيمن بعده من الاستعمال المبكّر لدى المسعودي.

ولا تتوقّف الشواهد الأخرى على انتشار المصطلح في الفترة السابقة على ابن تيمية على ما ذكره المكي، بل إنها تعكس طرقًا أخرى لانتشار المصطلح باستعمالات ومعانٍ مختلفة. وقد ذكرنا في هذا الصّدد ما ورد في (سراج الملوك) للطرطوشي (ت: ٥٢٠/ ١١٢٦)، وتفسير أبي بكر بن العربي (ت: ٥٤٣/ ١١٤٨)، وهو ما يدلّ على أنّ المصطلح وصل أيضًا إلى شبه الجزيرة الأيبيرية (الأندلس)؛ حتى إنّ ابن العربي استعمل المصطلح في بعض المؤلَّفات الأخرى إلى جانب تفسيره للقرآن[(١)].

(1) See Tottoli, "Origin and use," p. 197.

القبس في شرح الموطأ، ابن العربي (١/ ٢٦٢، ١٠٥٠، ١١٥٢، ١١٩٨). انظر حول هذا أدناه، الحاشية رقم (١)، ص٥٧.

في السنوات التي أعقبت نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وبداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، اتّسعت قائمة الأعمال التي تستخدم مصطلح الإسرائيليات. فعلى سبيل المثال؛ توثِّق هذه الحِقْبة استعمالَ ابن الجوزي (ت: ٥٩٧/ ١٢٠١) للمصطلح -على الرغم من كونه استعمالًا غير ممنهج- في كتابه: (كتاب القُصّاص والمذكِّرين)[١]، وفي عدد من مؤلَّفاته الأخرى، وإن لم يرد ذِكْره في عمله التأريخي (المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم)، ولا في تفسيره للقرآن (زاد المسير)[٢]. وعلى كلّ حال، فإنّ هذه الاستعمالات مجموعةً لا ترقى إلى مستوى الأدلة التي تشير إلى الاستخدام الواسع النطاق للمصطلح. ويمكن قول الشيء نفسه عن استعمالات أخرى متفرقة، لكنّا نشير إليها لأهميتها؛ فإلى جانب ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦/ ١٢٢٩)، والقزويني (ت: ٦٨٢/ ١٢٨٣)، هناك أسماء أخرى لها وزنها استَعملت مصطلح الإسرائيليات، مثل المفسِّرين: فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦/ ١٢١٠)، والقرطبي (ت: ٦٧١/ ١٢٧٣)، والقرافي[٣]. وإنّ ابن الجوزي

(1) See Tottoli, "Origin and use," p. 198.

(٢) أخبار الظراف، ابن الجوزي (١/ ٤٧)؛ بحر الدموع، ابن الجوزي (١/ ١٤٨)؛ غريب الحديث، ابن الجوزي (١/ ٢٧).

(٣) التفسير الكبير، الرازي (٤/ ٤- ٥). انظر أيضًا: جزء من شرح تنقيح الفصول، القرافي (١/ ١٧٦). ربما تعود هذه الفترة إلى الإشارة الواردة في وصف مجهول للأندلس (١/ ١٦- ١٧)، الذي ناقشه La Vallvé, division territorial، ص٢٩؛ مرشد الزوار، ابن عثمان، ص٩٠.

وغيره من المصنّفين الذين يبدو أنهم استخدموا الإسرائيليات كانوا ينقلون عن مصادر سابقة. علاوة عن ذلك؛ فإنّ الاستعمال الوحيد للمصطلح لدى فخر الدين الرازي يعود -كما هو الحال مع الغزالي- إلى المكي[(١)].

إنّ ظهور مصطلح الإسرائيليات في أعمال القرطبي ذو دلالة كبيرة في هذا الصدد؛ لسببين: **أولًا وقبل كلّ شيء**: لا يسير القرطبي على قاعدة واحدة في الإشارة بصورة منهجية إلى الإسرائيليات، على الرغم من إيراده إياها في مواضع من كتبه؛ إذ استخدم القرطبي المصطلح في سياق تعامله مع الأخبار والآثار -كما عند الغزالي- كطريقة ميسّرة وعامة لتقديم الروايات. وبشكلٍ عامّ: فصّل القرطبي ألفاظ الرواية الأولى التي استعملها المكي بشكلٍ أكبر، مضيفًا أكثر ألفاظ الرواية استعمالًا في هذا الصدد: «ورُوي في / وفي»، التي أصبحت فيما بعد هي ألفاظ الرواية الملازمة لمصطلح الإسرائيليات. **ثانيًا**: كان القرطبي -مثل سلفه أبي بكر بن العربي- يشذّ عن المألوف عند إدخاله المصطلح في الأدب التفسيري؛ ذلك أنَّ كلًّا من القرطبي وابن العربي من الأندلس، وكانَا أول من استخدم كلمة الإسرائيليات في تفاسيرهما، وتناولَا فيها نوع الإسرائيليات الذي صار هو الأكثر شيوعًا في التعريفات اللاحقة؛ ألا وهي القصص والأخبار عن الأنبياء. وهذا الصنيع منهما يسلّط الضوء على جانب جدير بالملاحظة في الأدب التفسيري المبكّر ومادة الإسرائيليات فيه؛ ذلك أنّ التفاسير التي

(١) انظر أعلاه، المصادر المشار إليها في حاشية (٣)، ص٨، وحاشية (٢)، ص١٠.

أدخلت الإسرائيليات في التراث الإسلامي -بدءًا من مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠/ ٧٦٧)، مرورًا بابن جرير الطبري (ت: ٣١٠/ ٩٢٣)، ثم ذروة هذا الصنيع لدى أبي إسحاق الثعلبي (ت: ٤٢٧/ ١٠٣٥)- لم تذكر مصطلح الإسرائيليات؛ ومن ثم يصبح ذِكْر المصطلح سِمَة مهمّة، وخصوصًا لدى القرطبي ومِن قبله ابن العربي اللذَيْن أنتجَا تفاسيرهما بعد القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، حيث كان المصطلح معروفًا بالفعل.

هناك جانب آخر مهمّ يجب التأكيد عليه؛ وهو أن مواضع استعمال مصطلح الإسرائيليات في الكتاب الصوفي الذي ألّفه المكي تتعارض مع غياب هذا الموضوع في إنتاج مدرسة نيسابور في التفسير من القرنين الرابع/ العاشر، والخامس/ الحادي عشر؛ حيث كان للحسّ الصوفي حضورٌ طاغٍ، كما هو الحال لدى الثعلبي. الردّ اليسير والمباشر على هذا الموقف هو اعتبار الإسرائيليات عنوانًا لكتابٍ (منسوب إلى وهب بن منبه)، والذي كان -مثلًا- متداولًا ومعروفًا في الدوائر الصوفية في بغداد، وليس في خراسان. ولكن كان من الممكن أيضًا أن يكون هناك تقييم وتذوّق مختلفين في التعامل مع أخبار الماضي النبوي وتعريفها فيما يتصل بماضي بني إسرائيل.

خلاصة القول: إنَّ تداوُل كلمة (الإسرائيليات) التي وردَت في أعمال سابقة على ابن تيمية يبدو معتمدًا كليًّا على الإيراد الأوّل لها في كتاب المكّي (قوت القلوب)، وليس قائمًا على الظهور الأول للمصطلح لدى المسعودي.

في زمن المكي، تشير الإسرائيليات إلى: كتاب (أو كتب)، أو مجموعة (أو مجموعات)، من المرويات والأخبار عن الأنبياء والحكماء ومن يُضرب بهم المثل في الإيمان. كما تشير الصورة العامة الناشئة في فترة ما قبل ابن تيمية إلى أنه لا يوجد استخدام منتظم للإسرائيليات، وفوق ذلك؛ فالمصطلح يُستعمل لإيراد قصص متفرّقة عن الأنبياء. وبالتالي، فإنّ استخدامه مرتبط ارتباطًا وثيقًا بموضوع ومضمون هذه الروايات، ولا يعكس في المقام الأول أيّ تقييم لصحتها وموثوقيتها. علاوة على ذلك، فإنّ المصنفين اللاحقين الذين استخدموا المصطلح عادةً ما كان عملهم لا يعدو كونه إعادة إنتاج للمصادر السابقة. وعليه: فإنه على الرغم من أنّ هذه الاستعمالات مهمة باعتبارها دلائل على الاستمرارية، إلا أنها لا تقدِّم أيّ شيء مختلف عن الاستعمالات الموثّقة في كتاب المكي (قوت القلوب).

٢.٢ استمرارية الاستعمال خلال العصور الوسطى:

غنيٌّ عن القول الإشارة إلى دَور ابن تيمية (ت: ٧٢٨/ ١٣٢٨) وطلابه؛ إِذْ إنّ إسهاماتهم ما تزال محلّ بحث ونقاش واسع في الدراسات الإسلامية. وفيما يتعلق بالإسرائيليات؛ تؤكّد هذه المصادر أن ابن تيمية وابن كثير (ت: ٧٧٤/ ١٣٧٣) هما الوحيدان اللذان استخدمَا مصطلح الإسرائيليات بمعنى الآثار المُخْتلَقة وغير الموثوقة ذات الأصل الأجنبي.

حسب ما تشير إليه بعض الدراسات الحديثة؛ فمِن المحتمل أن تكون مصنّفات نجم الدين الطوفي الحنبلي (ت: ٧١٦/ ١٣١٦) هي أحد المصادر المهمة التي ألهمَت الاستعمال التيمي للمصطلح؛ ذلك أنّ الطوفي -في نقاشه حول الأحاديث- ذكر أنّ المفسِّرين أحيانًا يُوردون الإسرائيليات مورد الأدلة. تنبع أهمية هذا التوثيق من حقيقة أنّ ابن تيمية التقى بالطوفي، وأنّ الطوفي يشير إلى ابن تيمية في كتاباته بـ«شيخنا». بيد أنّ أعمال الطوفي تعكس اهتمامًا أساسيًّا بالكتاب المقدّس والآثار المروية عن اليهود والنصارى دون استخدام مصطلح الإسرائيليات، وهو ما يضعف احتمال كونه مصدرًا تأسيسيًّا لموقف ابن تيمية[١]. ورغم أن هناك بعض المواقف السلبية التي سبقت الإشارة إليها، يظلّ

(١) حول قوله: «شيخنا»، والعلاقة بين ابن تيمية والطوفي، انظر: Demiri, Muslim exegesis of the Bible, pp. 5-6. تأكّدت أهمية الطوفي من قبل: Albayrak, "Isra'iliyyat and classical exegetes' comments," p. 41، حيث يشير إلى أنه أخذ ذلك من محمود شحاتة الذي نقل عن كتاب الطوفي (الإكسير في قواعد التفسير)، حول الإسرائيليات في التفسير. Albayrak, "Qurʾānic narratives and Isrāʾīliyyāt," p. 129، يتناول القضية بمزيد من التفاصيل: يشير شحاتة، مقتبسًا من الكوثري، إلى أن الطوفي يناقش استخدام الإسرائيليات في التفسير، ووفقًا له، كان نهج الطوفي دفاعيًّا، مضيفًا أنه كان له تأثير كبير على ابن كثير. وبالتالي، وفقًا للطوفي، «لا يمكن إلقاء اللوم على المفسِّرين الكلاسيكيين ما دام أنهم يستخدمون الإسرائيليات للتوضيح وليس كحقيقة مطلقة». في الأعمال التي استطعت الوصول إليها للطوفي، لم أجد أيّ إشارة محدّدة لاستخدام مصطلح الإسرائيليات. العمل الحديث لـ Demiri (Muslim exegesis of the Bible, pp. 56- 58) يؤكّد أيضًا أنّ الطوفي لم يشارك موقف ابن تيمية، وأنه نقل دون تردّد عن عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه.

ابن تيمية منفردًا بجعل الإسرائيليات مفهومًا مركزيًّا في تقييم الأخبار، واستفاد من هذا التوظيف على نحو واسع في كلّ مصنّفاته[١]. وإنّ قائمةَ المصادر الجديدة التي ظهرتْ مؤخرًا والتي وردَ فيها المصطلح مثيرةٌ للتأمّل[٢].

إنّ استخدام مصطلح الإسرائيليات -الذي يظهر في كتابات ابن تيمية- يتبع الطريقة المعروفة بالفعل في تصدير الروايات والآثار التي توصف بالإسرائيليات بعبارات، مثل: «مذكور، أو ذكروا في»[٣]، أو صيغ مثل: «ويُروى / وفي» وما إلى

(١) See Tottoli, "Origin and use," pp. 201- 202؛ حيث أُشير إلى أنّ ابن تيمية كان في هذه الحالة أقلّ اتساقًا من تلميذه ابن كثير، فهو لم يستخدم المصطلح حرفيًّا في مقدمة تفسيره للقرآن، بل أشار بدلًا من ذلك إلى أحاديث إسرائيليات. (Tottoli, "Origin and use," p. 201). حول موقف ابن تيمية من هذا الموضوع كما يظهر في مقدمة تفسيره للقرآن، والذي يختلف عن ما يظهر في أعمال أخرى له، انظر: Hoover, "What would Ibn Taymiyya makeof intertextual study of the Qur'an?".

(٢) انظر: Tottoli, "Origin and use," pp. 201- 202؛ أضِف إلى المصادر المذكورة هناك: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١/ ٢٥١، ٢٥٧، ٣٦٣)؛ (٥/ ٤٦٤)؛ (٨/ ٣٢٢)؛ (١٠/ ٣٠٤، ٣٣٤، ٦٨٧)؛ (١١/ ٤٥٢، ٤٦٣)؛ (١٢/ ١٥٩)؛ (١٧/ ٣٠)؛ (١٨/ ٦٦، ١٢٢، ٣٧٦)؛ (١٩/ ٥، ٦)؛ مجموع الرسائل والمسائل (١/ ١٢٨، ١٣٦)؛ (٣/ ١١١)؛ اقتضاء (٢/ ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥١)؛ الاستقامة (١/ ٢٠٣)؛ الاستغاثة (ص: ٩٧، ١٠٢، ١١٨، ٣٢٤)؛ الزهد (١/ ١٢٠)؛ الصفدية (١/ ٢٦٠)؛ الفتاوى الكبرى (٢/ ٣٩٧)؛ (٥/ ٨٧، ٢٦٦، ٢٨٥)؛ النبوات (١/ ٤١٠)؛ بيان (٢/ ٤٥٩)؛ جامع الرسائل (٢/ ٢٤٠)؛ جامع المسائل (٤/ ٧٠)؛ (٥/ ٦، ٨٧، ٢٥٣، ٢٥٩)؛ درء التعارض (٥/ ٣٥٨)؛ شرح حديث النزول (١/ ١٠٣)؛ قاعدة جليلة (١/ ١٧٦، ١٨٩، ٣٠٥، ٤٠٩، ٤١٠)؛ قاعدة في المحبة (١/ ٥٤)؛ منهاج السنّة (٤/ ٥١٠)؛ (٥/ ٣٧٧)؛ (٧/ ١٧٧).

(3) Tottoli, "Origin and use," pp. 201- 202.

ذلك. تُستعمل ألفاظ الرواية هذه كوسيلة لتصدير الخبر المنقول، إلا أنها في عامة مواضع ورودها في جميع أعمال ابن تيمية تظهر مع طرح تعريف محدّد أو حُكم شخصي، وليس فقط لتصدير روايات محددة مأخوذة من الإسرائيليات. علاوة على ذلك، ترِد هذه الآثار مسبوقة بألفاظ التمريض التي تعتمد على الفعل «ذُكِر»، وهو ما يعكس تأكيدًا رسميًّا على تضعيف المادة المنقولة، وليس فقط مجرّد التعريف العام بشيء «منقول / مروي»، وبالتالي يتضمّن هذا التصدير مفهومًا محددًا يمكن استخراجه ببساطة من الإسرائيليات.

إنّ الدليل الجديد مهمّ في تأكيده مرة أخرى أنّ ابن تيمية هو أول مصنّف يستخدم المصطلح بشكلٍ ممنهج في السياقات اللاهوتية؛ وفي الوقت نفسه، يطرح تعريفًا صريحًا وواضحًا بأنّ الإسرائيليات هي نوعٌ من الأخبار، أو تصنيف لها، وليست مجرّد عنوان محتمل لكتاب يتضمّن مجموعة محدّدة من الأخبار، بمعنى أنّ هناك في الواقع جنسًا من الأخبار يسمّى بالإسرائيليات. ويبدو أن هذا التعريف يعكس بوضوح موقفه اللاهوتي وكلّ الاستخدامات والمعاني اللاحقة المنسوبة إليه[١]. وكما أوضحنا أعلاه، فقد اتّبع طلابه وتلاميذه نفس النهج. ومع أنّ الحالة الأكثر وضوحًا للاستمرارية والتعمّق في هذا الموقف وفي الاستخدام المتكرّر للمصطلح يمثّلها تفسير ابن كثير وغيره

(١) قاعدة جليلة، ابن تيمية (١/ ١٨٩).

من مصنّفاته[١]، إلا أن هناك أيضًا العديد من المصنّفين الذين أدرجوا الإسرائيليات في مؤلَّفاتهم. والأسماء التي سنذكرها هنا دليل قوي على تأثير رؤية ابن تيمية وموقفه، أو على الأهمية التي اكتسبها المصطلح الآن. يمكننا أن نذكر منهم: ابن قايماز الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨/ ١٣٤٨)[٢]، إلى جانب علماء آخرين استشهدوا بالإسرائيليات بصورة أقلّ، مثل: النويري (ت: ٧٣٣/ ١٣٣٣)[٣]، وابن الحاج (ت: ٧٣٧/ ١٣٣٦)[٤]، والخازن (ت: ٧٤١/ ١٣٤٠)[٥]، وأبو داود (ت: ٧٤١/ ١٣٤٠)[٦]، وأبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥/ ١٣٦٢)[٧]، وتقي الدين السبكي (ت: ٧٥٦/ ١٣٥٥)[٨]، وجمال الدين الزيلعي (ت: ٧٦٢/ ١٣٦٠)[٩]، وابن مفلح المقدسي (ت: ٧٦٣/

(١) انظر أيضًا لابن كثير: النهاية (١/ ٢٩)؛ تلخيص كتاب الاستغاثة (٢/ ٥٧، ٨٠، ١٦٠، ٥٨٢)؛ جامع المسانيد (٧/ ٩١).

(٢) وانظر للذهبي: العلو (١/ ١٣٠)؛ مختصر العلو (١/ ٦٠، ١٠٠)؛ سير أعلام النبلاء (٤/ ٨، ٩، ٣١، ٥٤٥)؛ ميزان الاعتدال (٢/ ٤٠، ٣٥٢، ٤٧٠)؛ العرش (١/ ٣١٣).

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري (٦/ ٤٠).

(٤) المدخل، ابن الحاج (٣/ ١٣٩).

(٥) لباب التأويل، الخازن، (٢/ ٢٧١)، (سورة الأعراف ١٧٣: ١٧٥).

(٦) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري (٦/ ٤٠).

(٧) البحر المحيط، أبو حيان (٥/ ١٥٢)، (على سورة القرآن ٧: ١١٧)؛ انظر أيضًا العمري، مسالك الأبصار (٢٢/ ٣٦٩).

(٨) الفتاوى، السبكي (٢/ ٥٥٣).

(٩) تخريج الأحاديث، الزيلعي (١/ ١٥٩).

١٣٦٢)[١]، والشِّبلي (ت: ٧٦٩/ ١٣٦٧)[٢]، وتاج الدين السبكي (ت: ٧٧١/ ١٣٧٠)[٣]، والمنبجي (ت: ٧٨٥/ ١٣٨٣)[٤].

إنّ الكم الهائل من المصادر الجديدة التي اقتبست الإسرائيليات في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي له دلالة خاصّة؛ إِذْ إنه يُظهِر أن الاستخدام المكثف للمصطلح عند ابن تيمية وابن كثير كان ممارسة خاصّة بهما، ولكنها جاءت في فترة صار فيها أغلب المصنّفين على دراية بهذا المصطلح ويستخدمونه بشكلٍ متكرّر. ولكن مع درايتهم به، لم يُعطِ هؤلاء المصنّفون للمصطلح أهمية بارزة، وفضّلوا استخدامه بشكلٍ مقتضب، متمسّكين بالاستعمالات السابقة. ومن الواضح أن ابن تيمية وأتباعه لم يعيدوا تقديم المصطلح في التراث الإسلامي، ولم يكونوا وحدهم الذين استخدموه؛ بل هم مَن أعطوا المصطلح أهمية وتأثيرًا جدليًّا، بينما كان المصنّفون الآخرون على دراية به، واستخدموه بحرية، لكنهم لم يعتبروا أنه ذو أهمية خاصّة في النقاشات التفسيرية أو اللاهوتية.

(١) الآداب الشرعية، المقدسي (١/ ١٤٠، ١٦٥)؛ أصول الفقه (٢/ ٥٦٧).

(٢) أحكام المرجان، الشِّبلي (ص: ٢٦٠، ٢٦٩).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى، السبكي (٦/ ٣٦٦).

(٤) تسلية أهل المصائب، المنبجي (١/ ١٢٥).

تُظْهِر الأعمال التي أعقبت ابن كثير استمراريةً في استخدام المصطلح، وهذه المواضع لها دلالتها الخاصة؛ إِذْ تُثبت أن الاستمرارية الملحوظة مع الاستعمالات السابقة تشير إلى ممارسة عامة تجاوزت دائرة ابن تيمية وأتباعه؛ ذلك أن قائمة المصنّفين والأعمال التي استخدمت مصطلح الإسرائيليات لافتة للنظر، رغم أن معظمهم استخدم المصطلح بصورة متفرّقة. من بين هؤلاء المصنفين: الكِرماني (ت: ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م)[١]، وابن أبي العز الحنفي (ت: ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م)[٢]، والزركشي (ت: ٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م)[٣]، والأبناسي (ت: ٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م)[٤]، والعراقي (ت: ٨٠٦هـ/ ١٤٠٤م)[٥]، والدميري (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)[٦]، والقلقشندي (ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)[٧]، وابن الوزير

(١) تحقيق الفوائد، الكرماني (١/ ١٦٨).

(٢) شرح العقيدة، الأذرعي (١/ ٣٠٥).

(٣) اللآلئ المنثورة، الزركشي (١/ ١٣٥).

(٤) الشذا الفياح، الأبناسي (١/ ١٥٢)، حاشية على ابن الصلاح. انظر أيضًا: حاشية على ابن الصلاح، النكت، ابن حجر (٢/ ٥٣٢)؛ التقييد والإيضاح، العراقي (١/ ٧٦).

(٥) المُغني، العراقي (١/ ١٤٩٢، ١٥٠٨)؛ وأيضًا: حاشية السَنيكي، فتح الباقي (١/ ٢٩٣)؛ نفس المؤلف، التقييد والإيضاح (١/ ٧٦).

(٦) حياة الحيوان، الدميري (١/ ٤٣٨).

(٧) قلائد الجُمان، القلقشندي (١/ ٢٧- ٢٩)؛ نفس المؤلف، صبح الأعشى (١/ ٤٢١- ٤٢٢)؛ نفس المؤلف، نهاية الأرب (١/ ٢٥- ٢٨)؛ جميع هذه المواضع مشابهة.

(ت: ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م)[١]، والإبشيهي (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)[٢]، والثعالبي (ت: ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م)[٣]، وابن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)[٤]، وابن أمير حاج (ت: ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م)[٥]، والإيجي (ت: ٩٠٥هـ/ ١٥٠٠م)[٦].

إلى جانب هؤلاء المصنّفين الذين نادرًا ما استخدموا المصطلح، هناك عدد من المصنّفين المعروفين الذين استخدموه بشكل أكبر، خاصّة فيما يتعلّق بالمرويات المقتبسة في أعمالهم من مصادر سابقة. ومن الأمثلة البارزة في هذا الاتجاه: ابن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م)[٧]، وابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)[٨]، وابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)[٩]،

---

(١) العواصم والقواصم، ابن الوزير (٧/ ٢٨٠).

(٢) انظر: Tottoli, "Origin and use," p. 207؛ المستطرف، الأبشيهي (ص: ٤٨٩، ٤٩١، ٥١٧).

(٣) الجواهر الحسان، الثعالبي (٣/ ١٠٣)، (٤/ ٥٦).

(٤) النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي (١٦/ ٥٥، ٢٤٣).

(٥) التقرير والتحرير، ابن أمير حاج، (٢/ ٢٦٣).

(٦) جامع البيان، الإيجي (٢/ ١٩٠)، (٣/ ٤٥٣، ٤٧٧) من الإسرائيليات.

(٧) كلمات الإخلاص، ابن رجب (١/ ٣٧)؛ نفس المؤلف، جامع العلوم (٢/ ٦٢٢)؛ نفس المؤلف، لطائف المعارف (١/ ٣٣٨)؛ نفس المؤلف، مجموع رسائل (١/ ٢١٩، ٥٣٤، ٦٠٤)، (٢/ ١٥٥، ١٧٢، ٣٤٠، ٢١٩)؛ نفس المؤلف، رواة التفسير (١/ ٣٠٤)، (٢/ ٢٥٨).

(٨) ديوان المبتدأ، ابن خلدون (١/ ١٠٥، ١١٢)، (٢/ ١١٠، ١١١، ١١٨، ١٦٩، ١٩٥)، (٣/ ٣، ٤٢٦).

(٩) فتح الباري، ابن حجر (٣/ ٢٥٠)، (٦/ ٣٧٥)، (٨/ ٢١٩، ٢١٥)؛ نفس المؤلف، التلخيص الحبير (٤/ ٤٩، ٨٨)؛ نفس المؤلف، النكت (٢/ ٥٣٢)؛ نفس المؤلف، المطالب العالية (١١/ ١٩٠، ٥١٨، ٧٤٦)، (١٢/ ٥٧٧، ٥٨٦، ٥٨٧)؛ نفس المؤلف، لسان الميزان (٨/ ٥٨٧)؛ نفس المؤلف، =

والسخاوي (ت: ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م)[١]، والعالم الموسوعي الشهير السيوطي (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)[٢]. إنّ جميع هذه الاقتباسات للمصطلح -التي غالبًا ما أُخذت عن مصادر سابقة- تقدِّم دليلًا واضحًا على أن التراث الإسلامي استخدمه باستمرارية -على الأقلّ في بعض المواضع- قبل وبعد زمن ابن تيمية.

وبالمثل؛ تشير الاستعمالات التي أعقبت زمن السيوطي إلى استمرارية هذا الاتجاه. وتوضح قائمة الأعلام التالية هذا المسار: النقشواني (ت: ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م)[٣]، والقسطلاني (ت: ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)[٤]، وشمس الدين الرملي (ت: ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م)[٥]، والشهيد الثاني الشيعي (زين الدين بن عليّ الجبعي

=

لسان الميزان (١/ ٢٠٧)؛ نفس المؤلف، نزهة النظر (ص: ١١٠، ٢٢٤، ٢٢٥)؛ انظر أيضًا التعليقات من ملّا عليّ القاري، شرح نخبة الفكر (١/ ٤٥)؛ (نقل مباشر عن ابن حجر كما هو في المناوي)، اليواقيت والدرر (١/ ١٣٨).

(١) المقاصد الحسنة، السخاوي (١/ ١٠٣، ٥٨٩، ٥٩٠)؛ نفس المؤلف، الغاية في شرح الهداية (ص: ١٦٢، ٢٠٨)؛ نفس المؤلف، فتح المغيث (١/ ١٦٤، ١٩٢، ٣٢٤)؛ نفس المؤلف، التحفة اللطيفة (٢/ ٢).

(٢) إتقان علوم التفسير، السيوطي (١/ ١٠٣)؛ نفس المؤلف، الدرر الكامنة (١/ ٦٥)؛ نفس المؤلف، تحفة الأبرار (١/ ٧٤)؛ نفس المؤلف، منهل الصفا، ص٢٢٨؛ نفس المؤلف، تدريب الراوي (١/ ٢٢، ٢٩)، (٢/ ٣٨٨، ٥٨١، ٩١٨)؛ نفس المؤلف، إتمام الدراية، ص٥٢؛ نفس المؤلِّف.

(٣) الفوائد الإلهية، النقشواني (٢/ ٥٤٢).

(٤) إرشاد الساري، القسطلاني، (٥/ ٢٥٢، ٣٩٨، ٤٠١)؛ نقلًا عن ابن كثير (٨/ ٣٠٦).

(٥) فتاوى الرملي (٤/ ٢٢٧).

العاملي)، (ت: ٩٦٦هـ/ ١٥٥٩م)[١]، وأمير بادشاه الحنفي (ت: ٩٧٢هـ/ ١٥٦٥م)[٢]، وابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ/ ١٥٦٧م)[٣]، والفتني (ت: ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م)[٤]، والملّا عليّ القاري (ت: ١٠١٤هـ/ ١٦٠٦م)[٥]، والشهاب المناوي (ت: ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م)[٦]، والمرعي الكرمي (ت: ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٤م)[٧]، والخفاجي (ت: ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م)[٨]، واليوسي (ت: ١١٠٢هـ/ ١٦٩١م)[٩].

استمرّتْ هذه الحالة خلال القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وهو العصر الذي سبق الاحتكاك بالغرب والديناميكيات الحديثة. لم

---

(١) مسكن الفؤاد، الشهيد الثاني، ص٨٣؛ بحار الأنوار، المجلسي (٧٨/ ٢١٠).

(٢) تيسير التحرير، أمير بادشاه الحنفي (٣/ ٦٨).

(٣) الفتاوى الحديثية، ابن حجر الهيتمي (١/ ١٥٦، ٢٠٦).

(٤) تذكرة الموضوعات، الفتني (١/ ٣٠).

(٥) الأسرار المرفوعة، الملّا عليّ القاري (١/ ٩٦، ٣١٠)؛ نفس المؤلف، شرح نخبة الفكر (١/ ٤٤٥، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٣).

(٦) فيض القدير، المناوي (١/ ٢٤٠، ٤٢٠)، (٣/ ٢٣٨)، (٤/ ١٨٤)؛ نفس المؤلف، اليواقيت والدرر (٢/ ١٧٩، ١٨١).

(٧) الفوائد الموضوعة، المرعي الكرمي (١/ ١٠٦).

(٨) حاشية الشهاب، الخفاجي (٨/ ١٨١)، رابطًا الإسرائيليات بالقصص.

(٩) زهر الأكم، اليوسي (٢/ ٢٢٦).

تَستخدم أعمال هذه الفترة المصطلح بكثرة، لكنه ظهر في بعض المواضع لدى كلٍّ من: الزرقاني (ت: ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م)[١]، والخلوتي (ت: ١١٢٧هـ/ ١٧١٥م)[٢]، والعجلوني (ت: ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م)[٣]، والخادمي (ت: ١١٧٦هـ/ ١٧٦٣م)[٤]، ومحمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م)[٥]، والسفاريني (ت: ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م)[٦]، ومحمد مهدي النراقي الشيعي (ت: ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٥م)[٧]. كما يظهر المصطلح في أعمال مرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)[٨]، الذي يبرز مركزية القاهرة والمشهد الفكري المصري في هذا السياق. وينطبق الأمر ذاته على العالم

(١) شرح على الموطأ، الزرقاني (٢/ ١٢٨)، (أُثر عن السدي دون إسناد، قال: «وأخذ من الإسرائيليات»)؛ (٤/ ٤٣٦)، (حول كعب الأحبار وموسى).

(٢) روح البيان، الخلوتي (٣/ ٧٠)، (١٠/ ٤٤).

(٣) كشف الخفا، العجلوني (١/ ٥٣، ١٢٩، ٢٢٩)، (٢/ ٢٣٠).

(٤) بريقة محمودية، الخادمي (١/ ٨٨، ١٠٨، ٣٦٠)، (٢/ ١٦٩- ١٧٠).

(٥) إسعاف المبطأ، السيوطي (٢/ ٧٩)، سبل السلام، الكحلاني، إسبال المطر، الكحلاني (١/ ٢٥٩، ٣١٤)؛ نفس المؤلف، توضيح الأفكار (١/ ٢٥٦).

(٦) غذاء الألباب، السفاريني (٢/ ٥١٥).

(٧) ردّ المحتار، ابن عابدين (٢/ ١٩٤)، (٣/ ٥٤، ١٨٤).

(٨) بلغة العرب، الزبيدي (١/ ١٩٣)؛ انظر أيضًا: تخريج أحاديث الزبيدي (٤/ ١٥٤١، ١٥٤٢)، (٥/ ٢١٨٥، ٢٢٤٥، ٢٢٧٨، ٢٣٤٧، ٢٣٨٦، ٢٧٤٦).

الهندي شاه وليّ الله الدهلوي (ت: ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م)[١]. بل إنّ المصطلح ظهر في فقرة حول تفسير القرآن في أعمال محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م)[٢].

هناك عدد من الاعتبارات التي يجب أخذها في الحسبان عند مراجعة هذه القوائم؛ بشكلٍ عام: تسلّط هذه القوائم الضوء على العدد الكبير من المصادر الإضافية التي يمكن الآن النظر فيها، وعلى الاستمرارية التي تعكسها. ومع ذلك، هناك أيضًا أسئلة مهمّة تتعلّق باستخدام المصطلح عبر العصور المختلفة. فيما يتعلق باستخدام المصطلح، يمكننا وسم الاستعمالات التي تلت فترة ابن تيمية بأنها تتبع أنماطًا معيّنة تتجاوز الاستخدامات المبكّرة التي ظهرت في زمن المكي. ويبدو أن الآليات والأدوات الشكلية المؤطّرة لاستعمالات المصطلح قد أضحت الآن منفتحة على نطاق أوسع من الخيارات. فعلى الرغم من أن ألفاظ الرواية البسيطة التي استُعملت لتصدير المصطلح قد تكون نفسها التي وُثّقت في الكتابات المبكّرة، إلا أنه أُضيف إليها ألفاظٌ أخرى، وهو ما أدّى إلى اكتساب الإسرائيليات معنًى أكثر عمومية، وتنوعًا أكبر في الصِّيَغ التي تُصدّر بها في المصنفات. على سبيل المثال؛ ظلّ السياقُ (السردي) الذي كان بارزًا في

(١) حجة الله، شاه وليّ الله (١/ ٢٨٦- ٢٩٠).

(٢) تفسير، عبد الوهاب (١/ ٢٠٩).

المصنّفات المبكّرة باستخدام ألفاظ رواية، مثل: «رُوي / يُروى» =موجودًا؛ لكنه ليس بنفس الدرجة[١]. وفي الأدبيات اللاحقة، فضّل المصنِّفون صيغًا أيسر تنزع أكثر نحو التعامل مع الإسرائيليات كفكرة معروفة ومستقرّة، تتطلّب فقط الإشارة اليسيرة. وهذا ما يفسِّر وجود أدوات تصدير شكلية، مثل: «وفي الإسرائيليات»[٢]، أو «ومن الإسرائيليات»[٣]، أو «عن الإسرائيليات»[٤]. ثمة مجموعة متنوّعة من الميزات الأخرى تشير إلى أنّ المصنفين تعاملوا مع ما

(١) المستطرف، الإشبيلي (ص: ٤٩١ «وَرُوِيَ في الإسرائيليات»، ٥١٧ «وَيُرْوَى في الإسرائيليات»)؛ جامع البيان، الإيجي (٢/ ٤٥٣) «كعب يروي من الإسرائيليات»؛ مسكن الفؤاد، الشهيد الثاني، ص٨٣، «الرواية في الإسرائيليات».

(٢) نهاية الأرب، النويري (٦/ ٤٠)؛ تسلية أهل المصائب، المنبجي، ص١٢٥؛ كلمات الإخلاص، ابن رجب (١/ ٣٧)؛ نفس المؤلف، جامع العلوم (٢/ ٦٢٢)؛ نفس المؤلف، مجموع رسائل ابن رجب (٣/ ٦٣، ١٧٢)؛ نفس المؤلف، لطائف المعارف (١/ ٣٣٨، ٣٤٠)؛ نفس المؤلف، روائع التفسير (٢/ ٣٩)؛ قلائد الجمان، القلقشندي (١/ ٢٧- ٢٩)؛ نهاية الأرب (١/ ٢٥- ٢٨)؛ صبح الأعشى (١/ ٤٢١- ٤٢٢)؛ فيض القدير، المناوي (١/ ٢٤٠، ٤٢٠)، (٣/ ٢٣٨)، (٤/ ١٨٤)؛ المقاصد الحسنة، السخاوي، ص٦١؛ كشف الخفا، [العجلوني (١/ ٥٣)؛ بريقة محمودية، الخادمي (١/ ١٠٨)؛ غذاء الألباب، السفاريني (١/ ٤٢٢)؛ جامع السعادات، النراقي (٣/ ١٨٤).

(٣) مجموع رسائل ابن رجب، ابن رجب (٣/ ٢١٩) = ديوان المبتدأ، ابن خلدون (٢/ ١١٠)؛ انظر أيضًا: فتح الباري، ابن حجر (٨/ ٢١٩)؛ المطالب العالية، ابن حجر (١٨/ ٥٨٧)؛ جامع البيان، الإيجي (٢/ ١٩٠، ٤٧٧)؛ تدريب الراوي، السيوطي (١/ ٥٠)؛ سير أعلام النبلاء، الذهبي (٨/ ٣١): «هذا من الإسرائيليات».

(٤) المقاصد الحسنة، السخاوي، ص١٠٣.

وصفوه بالإسرائيليات ككلٍّ واحد؛ إِذْ كانوا على دراية تامة بالمعنى الذي يمكن أن يحمله المصطلح وبعلاقته بأنواع أدبية أخرى. وهكذا، يستشهد المصنِّف أو يعتمد على ما (ثبت) في الإسرائيليات[١]، أو ما (حُكي) فيها[٢]، أو ما (وقع)[٣]، أو (وردَ) فيها[٤]، أو ما أُخذ منها[٥] أو اقتُبس منها[٦]. وفي بعض الحالات، يذكر المصنّفون صراحةً أسماء مثل: ابن تيمية[٧] أو ابن كثير[٨]، ملتزمين أسلوبهما في تقديم المصطلح والمواد ذات الصِّلَة. وفي بعض الحالات المذكورة أعلاه،

(١) حياة الحيوان، الدميري (١/ ٤٣٨)؛ مجموع رسائل ابن رجب، ابن رجب (١/ ٢١٩)؛ ديوان المبتدأ، ابن خلدون (٢/ ١٥).

(٢) المدخل، ابن الحاج (٣/ ١٣٩)؛ زهر الأكم، اليوسي (٢/ ٢٢٦).

(٣) ديوان المبتدأ، ابن خلدون، (٢/ ١١)، (٥/ ٣٩٦): «وقعت أسماؤهم في الإسرائيليات»؛ قلائد الجمان، القلقشندي (١/ ٢٧-٢٩)؛ نهاية الأرب (١/ ٢٥-٢٨)؛ صبح الأعشى (١/ ٤٢١-٤٢٢).

(٤) النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي (١٦/ ٥٥، ٢٤٣)؛ سبل السلام، الصنعاني (٢/ ٧٩)؛ جامع السعادات، النراقي (٢/ ٣١٣).

(٥) «مأخوذ من الإسرائيليات»: المطالب العالية، ابن حجر (١٥/ ٣٨٤)؛ روح البيان، الخلوتي (٧/ ١٠٢): «ذُكِر في الإسرائيليات»؛ فتح الباري، ابن حجر (٣/ ٢٥٠): «أخذ هذا من الإسرائيليات».

(٦) فتاوى، السبكي (٢/ ٥٥٣)؛ حياة الحيوان، الدميري (١/ ٤٣٨).

(٧) مذكور ضمنيًّا في: الآداب الشرعية، المقدسي (١/ ١٦٥)؛ بوضوح: المقاصد الحسنة، السخاوي، ص٥٨٩؛ تذكرة الموضوعات، الفتني (١/ ٣٠)؛ الفوائد المَوْضوعة، المرعي الكرمي (١/ ١٠٦)؛ كشف الخفا، العجلوني (٢/ ٢٣٠، ٢٣٠)؛ تخريج الأحاديث، الزبيدي (٤/ ١٥٤١، ١٥٤٢).

(٨) الإتقان، السيوطي (٤/ ٢٩٩)؛ تدريب الراوي، السيوطي (١/ ٥٠)؛ إرشاد الساري، القسطلاني (٥/ ٤٠١)؛ الأسرار المرفوعة، الملا عليّ القاري (١/ ٩٦).

تكون الإشارة إلى ابن تيمية متعلّقة بالمضمون وليس عن طريق الاقتباس المباشر، وبالتالي تُقدّم بشكل ضمني. ومن الجدير بالذِّكر أن الاعتماد على المصادر السابقة كان أمرًا أساسيًّا هنا، ليس فقط من خلال الإشارة الصريحة، بل أيضًا من خلال تبنّي نفس الموقف تجاه نفس المادة. يتضح إذن أن استخدام ألفاظ رواية مختلفة لا يُغير من كون الإشارة إلى المصادر السابقة هي السِّمَة الرئيسة، وتشمل العديد من الاقتباسات للإسرائيليات، متراوحة بين الموقف الأكثر حيادية الذي تبنّاه أمثال المكي أو الغزالي، والموقف الجديد الذي صاغه ابن تيمية وأتباعه.

ومن المثير للاهتمام أيضًا أنّ هذا الموقف الجديد لم يحظَ بانتشار واسع في أعمال التفسير؛ فإذا كان ابن تيمية قد أثّر في الاستخدام المكثف للمصطلح لدى تلميذه ابن كثير في أعماله وخاصةً في تفسيره، فإنّ المفسِّرين الذين تبعوه لم يلتزموا هذا النهج. ففي بعض الحالات، استخدموا المصطلح بموقف عام سلبي، لكن استخدامه كان نادرًا[1]. كذلك هناك بعض الأعمال التي أعقبت انتقادات ابن تيمية أشارت إلى وجود تقاليد وُصفت بالإسرائيليات صراحةً في

(١) لباب التأويل، الخازن (٢/ ٢٧١)؛ البحر المحيط، أبو حيان (٥/ ١٥٢)، (عن سورة الأعراف: ١١٧)؛ الجواهر الحسان، الثعالبي (٣/ ١٠٣)، (٤/ ٥٦). انظر أيضًا: حاشية الشهاب، الخفاجي (٨/ ١٨١)؛ جامع البيان، الإيجي (٢/ ١٩٠، ٤٧٧)، (٣/ ٤٥٣).

التفسير، لكن دون أن تستشهد بشيء من ابن تيمية بشكلٍ مباشرٍ[١]. وبشكل عام، لا يبدو أن المفسِّرين الذين تبعوا ابن تيمية أدخلوا الموقف الذي تبنّاه هو وابن كثير في النوع الأدبي التفسيري؛ وإن استخدموا المصطلح، فقد فعلوا ذلك بشكلٍ عارض. يوضح هذا أن الموقف والمعنى اللاهوتي الذي نسبه ابن تيمية إلى المصطلح في فترة ما قبل القرن العشرين كان له تأثير نسبي أكبر في الأنواع الأدبية الأخرى غير التفسير؛ كان هذا التأثير أكثر وضوحًا في النقاش حول موثوقية بعض الروايات كعبارات تمهيدية قبل السرديات، بدلًا من اعتباره تقييمًا يتحكم في اختيار المواد نفسها، كما أصبح الحال في القرن العشرين.

(١) تحقيق الفوائد، الكرماني (١/ ١٦٨). انظر أيضًا: الفواتح الإلهية، النخجواني (٢/ ٥٤٢): كتب التفسير مشحونة بالإسرائيليات؛ إرشاد الساري، القسطلاني (٥/ ٣٩٨): «معظم ما ينقله المفسِّرون والرواة هو من الإسرائيليات»؛ حجة الله البالغة، شاه وليّ الله، (١/ ٢٠٩)؛ التفسير، ابن عبد الوهاب (١/ ٢٠٩): «لا يجوز تفسير القرآن بما يؤخذ من الإسرائيليات». حول الاستخدام غير المنهجي للمصطلح، انظر: Pregill, "Isrāʾīliyyāt, myth, and pseudoepigraphy," p. 241. فيما يتعلق بالتفاسير القرآنية، انظر أيضًا: Albayrak, "Isrāʾīliyyāt and classical exegetes," p. 64؛ ابن عطية، على الرغم من أنه لم يستخدم المصطلح، إلا أنه في الواقع تبنّى نفس مواقف ابن تيمية قبل قرنين من الزمن.

٣. سؤال المعنى:

وراء مواضع الاستشهاد بالإسرائيليات وألفاظ الرواية التي استُخدمت وتُدُووِلت في الأنواع المختلفة من التراث الإسلامي، هناك جانب أساسي إضافي يجب مراعاته: المعاني التي نُسبت إلى مصطلح الإسرائيليات في هذه الأنواع الأدبية المختلفة. تُظهر هذه المعاني تباينات ملحوظة باختلاف المصنِّفين والعصور، في تفاعلٍ مع المستجدات التي أدخلها ابن تيمية. في هذا السياق، تكمن النقطة الرئيسة التي قدّمها تفسير ابن تيمية وتلاميذه في أن مصطلح الإسرائيليات لم يَعُد يشير إلى كتاب، أو مجموعة من الكتب، أو مجموعة من المرويات كما كان الحال عند المسعودي، والمكي، والغزالي، ومن جاءوا بعدهم. ورغم أن بعض المصنِّفين أضافوا ميلًا واضحًا لجعل معنى المصطلح أقرب إلى نوع أدبي أو جنس من المرويات اتخذوا تجاهه موقفًا سلبيًا إلى حدٍّ ما، إلا أنّ ابن تيمية وسّع نطاق ما يمكن أن يُطلق عليه الإسرائيليات. ونتيجة لذلك، أصبح المصطلح يُشير إلى أحد الجوانب الآتية:

١. نوع من الأخبار أو القصص.

٢. مادّة مرتبطة بشخصيات أو رواة، أو حتى مصنفين معيّنين.

٣. نوع أدبي يستلزم اتخاذ موقف سلبي أو أكثر حيادية تجاهه.

١.٣. الأخبار عن الأنبياء:

ظهر أوّل استخدام لمصطلح الإسرائيليات لدى المسعودي، الذي قدّم أيضًا أوّل تعريف له؛ ففي فصل يتناول خلق الحصان، وأثناء إشارته إلى اعتماده على قصص من روايات بني إسرائيل، أوضح المسعودي أنّ هذه الروايات يجب التعامل معها بحذر؛ نظرًا لعدم موثوقيتها المؤكّدة[١]. تتميز هذه الفقرة بعدّة خصائص ذات دلالة تُحدّد الاستخدامات اللاحقة للمصطلح لدى مصنفين سنعرّج عليهم لاحقًا، مثل: الشك في موثوقية هذه الروايات، والإشارة إلى كونها نوعًا من الأخبار، وربط مضمونها مع المعجزات (مثل حادثة شقّ البحر)، والعلاقة الوثيقة ببني إسرائيل وأخبارهم. إنّ الإشارة إلى القصص الكتابية التي ألمح إليها المسعودي هنا أصبحت في الأدبيات اللاحقة مرتبطة بالأنبياء وآباء بني إسرائيل (إبراهيم وإسحاق ويعقوب). ومنذ زمن أبي طالب المكي، أصبح مصطلح الإسرائيليات يُستخدم للدلالة على مصادر المرويات الإسلامية المتعلقة بالشخصيات الكتابية، وكان النبي موسى هو الشخصية الأكثر حضورًا في هذا السياق[٢]. كذلك يظهر النبي سليمان[٣] أيضًا بشكل

(١) See Tottoli, "Origin and use," pp. 194- 195.

(٢) قوت القلوب، المكي (١/ ١٠٦)؛ بحر الدموع، ابن الجوزي (١/ ١٤٨) «موسى»؛ تفسير القرطبي، القرطبي (١١/ ٢٠٠)، «موسى وفرعون» (المجلد ١٣/ ٢٧١) «موسى في مدين»؛ الزهد والورع، ابن تيمية (١/ ١٢٠)؛ الفتاوى الكبرى، ابن تيمية (٢/ ٣٩٧)؛ سير أعلام النبلاء، الذهبي (٨/ ٣١)؛ نهاية الأرب، النويري (٦/ ٤٠)؛ لباب التأويل، الخازن (٢/ ٢٧١)؛ جامع العلوم، ابن رجب (٢/ ٦٢٢)؛ فتح الباري، ابن حجر (٨/ ٢١٥) «موسى والخضر»؛ جامع العلوم، ابن رجب (٢/ ٣٩)؛ فيض القدير، المناوي (٣/ ٢٣٨)؛ شرح على الموطأ، الزرقاني (٤/ ٤٨)؛ جامع السعادات، النراقي (٣/ ١٨٤).

(٣) فيما يتعلّق بسليمان: قوت القلوب، المكي (١/ ١٦٦)؛ انظر أيضًا: الطرطوشي، سراج الملوك، الطرطوشي، ص١٨٤، «قصة عن الهدهد»؛ أيضًا في: أخبار الظراف، ابن الجوزي (١/ ٤٧)؛ تفسير =

بارز في هذه الروايات، بالإضافة إلى أسماء تتراوح من آدم إلى يوحنا المعمدان [يحيى][(١)]، مع أن معظم هذه الاقتباسات جاءت من مصادر أقدم. وفي هذا السياق، يُعتبر أبو طالب المكي -ربما عبر وساطة (إحياء علوم الدين) للغزالي وتفسير ابن كثير- مرجعًا مفضّلًا. فمن بين الروايات ذات الصِّلَة يمكن الإشارة إلى تلك التي تتناول تحديد إسحاق باعتباره الابن الذي قصد إبراهيم التضحية به، وهي رواية تُعزى إلى الإسرائيليات[(٢)]. ومن الدلالات المهمة أيضًا الاقتباسات المتعلقة بعيسى

=

القرطبي، القرطبي (١٤/ ٢٧٣)؛ نفس المصدر، الإعلام، ص٤٥٤؛ انظر أيضًا النص المذكور في: Vallvé، La division territorial، ص٢٩، «وفي الإسرائيليات». قصة عن سليمان: تسلية أهل المصائب، المنبجي، ص١٢٥؛ مجموع رسائل ابن رجب، ابن رجب (١/ ٢١٩) «عن جند سليمان» ديوان المبتدأ، ابن خلدون (١/ ١٥)؛ منهل الصفا، السيوطي، ص٢٢٨.

(١) فيما يتعلق بآدم: القبس، ابن العربي (١/ ٢٦٢، ١١٥٢) «آدم وإبليس»؛ تفسير القرطبي، القرطبي (٧/ ٣٣٨) «آدم وحواء»؛ مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٨/ ٣٢٢)؛ المنتقى، الذهبي، ص٢٧٨، «حول إبليس»؛ فتح الباري، ابن حجر (٦/ ٣٧٥)؛ «إدريس» قوت القلوب، المكي (١/ ٤٠٩)؛ تفسير القرطبي، القرطبي (٩/ ٦٨)؛ نفس المؤلف، التذكرة (١/ ٢١٠)؛ فيض القدير، المناوي (٤/ ١٨٤) «كان إبراهيم أول مَن شابَ»؛ غذاء الألباب، الصفاوي (١/ ٤٢٢)؛ تخريج الأحاديث، الزبيدي (٥/ ٢٣٤٧). «يوسف» جامع المسائل، ابن تيمية (٥/ ٦)؛ نفس المؤلف، جامع المسائل (٥/ ٢٥٣، ٢٥٩)؛ «داود» قوت القلوب، المكي (١/ ١٠٦)؛ مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٠/ ٣٠٤)؛ نفس المؤلف، الفتاوى الكبرى (٥/ ٢٦٦)؛ ديوان المبتدأ، ابن خلدون، (٢/ ١١٠)؛ النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي، (١٦/ ٥٥، ٢٤٣)؛ تخريج الأحاديث، الزبيدي (٥/ ٢١٨٥)؛ «أيوب» تفسير القرطبي (١٥/ ٢١٠)؛ مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٥/ ٤٦٤)؛ نفس المؤلف، شرح حديث النزول (١/ ١٠٣)؛ «عُزير» المطالب العالية، ابن حجر (١٤/ ٢٧٠).

(٢) جزء من شرح تنقيح الفصول، القرافي (١/ ١٧٦)؛ جامع البيان، الإيجي (٣/ ٤٥٣).

والإشارات إلى يحيى، والتي تذكّرنا بأنّ تعريف (إسرائيلي) أو (كتابي) المتصل بمصطلح الإسرائيليات يشمل أيضًا التاريخ المقدّس المسيحي. ومن بين الإسرائيليات، نجد قصصًا عن عيسى وهو يتجوّل مع تلاميذه أو حواريه[١]، بالإضافة إلى نسخة مبكرة ومختصرة من قصة عيسى وجمجمة آدم[٢]. ويتأكّد الارتباط بالقصص النبوية أيضًا عند الإشارة إلى نبي[٣] غير معروف في سياق مشابه لِذِكْر جماعة غير محددة من بني إسرائيل[٤]. في هذه الحالات، يشير المصطلح إلى روايات محددة تنتمي إلى نوع (قصص الأنبياء)؛ ومع ذلك، فإنّ الأخبار التي تُقدّم أو تُقتبس تحت مصطلح الإسرائيليات في هذه الأدبيات لا تظهر عادةً في مجموعات قصص الأنبياء المعيارية أو في أعمال التفسير. ويبدو أنها لا تنتمي إلى الروايات المركزية المجمعة في هذه الأدبيات، باستثناء حالات قليلة.

(١) قوت القلوب، المكي، (٢/ ٦٩). انظر أيضًا: المدخل، ابن الحاج (٣/ ١٣٩)؛ تخريج الأحاديث، الزبيدي (٥/ ٢٢٧٨).

(٢) سراج الملوك، الطرطوشي، القاهرة ١٨٧٢، ص١٨؛ ثم في: المستطرف، الإبشيهي، ص٥١٧. حول قصة عيسى والجمجمة، انظر: Tottoli, "The story of Jesus and the skull".

(٣) قوت القلوب، المكي (١/ ٣٠٦)؛ وأيضًا في: إحياء علوم الدين، الغزالي (٤/ ٣٤)؛ انظر أيضًا: سراج الملوك، الطرطوشي، ص١٨٣؛ المستطرف، الإبشيهي، ص٤٩١. حول الأنبياء بشكل عام بمنظور سلبي، انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٩/ ٦)؛ نفس المؤلف، اقتضاء الصراط، (٢/ ٣٥١)؛ فتح الباري، ابن حجر (٨/ ٢١٩).

(٤) سبل السلام، الصنعاني (٢/ ٧٩). حول الأهمية الدينية المنسوبة إلى الصخرة في القدس في السياق الإسرائيلي القديم. انظر: اقتضاء الصراط، ابن تيمية (٢/ ٣٤٨).

إنّ ذكر الأنبياء وآباء بني إسرائيل وحواراتهم مع الله يبرز الأهمية الوعظية لهذه الأخبار؛ حيث تمثل الإسرائيليات أيضًا روايات تتناول شخصية واحدة (نبي) في موقف محدّد ضمن سردية ذات جرعة أخلاقية أو قيمية قوية. كما تناظِر الآثار التي تُعرف بأنها إسرائيليات أقوالًا نبوية تهدف إلى تقديم بعض الحكمة العامة. تظهر هذه الخصائص أيضًا في روايات تتناول رجالًا مجهولين أو مؤمنين يمرون بموقف يؤدِّي إلى تلقّيهم أو تقديمهم درسًا أخلاقيًّا، وغالبًا ما يُعزى ذلك إلى عصور بني إسرائيل، بالإضافة إلى ذلك، تذكر العديد من الروايات سلوك حكيمٍ أو عبد لله[1]، كما أن بعض هذه الأخبار يتضمن شهادات

(١) «حكيم من الحكماء»: قوت القلوب، المكي (١/ ٢٤٥)؛ (٢/ ٣٨٩)؛ انظر أيضًا: إحياء علوم الدين، الغزالي (١/ ٧٦)؛ (٢/ ٢٤٠)؛ بريقة محمودية، الخفاجي (١/ ١٠٨)؛ (٢/ ١٦٩- ١٧٠)؛ «رجل أو عبد»: قوت القلوب، المكي (١/ ٣١٥)؛ (٢/ ٢٧٢)؛ إحياء علوم الدين، الغزالي (٤/ ٣٧٧)؛ تفسير الرازي، الرازي (٤/ ٤- ٥)؛ المستطرف، الإبشيهي، (ص: ٤٩١، ٦٤)؛ إحياء علوم الدين، الغزالي (٤/ ٣٤٦، ١٣٨، ٢٧١)؛ إحياء علوم الدين، الغزالي (٤/ ٣٦٣، ٣٧٥). حول أخوين كانا يعبدان على جبل، انظر أيضًا: إحياء علوم الدين، الغزالي (٤/ ١٨٤). عن حلم يتعلق بالنوم، انظر: مسكن الفؤاد، الشهيد الثاني، ص٨٣، ومن هنا أيضًا: بحار الأنوار، المجلسي (٧٨/ ٢١٠). عن عالم: إحياء علوم الدين، الغزالي (٤/ ٣٣)؛ غريب الحديث، ابن الجوزي (١/ ٢٢٧). «رجل»؛ تخريج أحاديث، الزبيدي (٥/ ٢٣٨٦) من الغزالي؛ جامع السعادات، النراقي (٢/ ٣١٤). «عن عالم أو رجل حكيم»: فيض القدير، المناوي (١/ ١٤٠)؛ (٤/ ٤٢٠). «شاب»: جامع السعادات، النراقي (٣/ ٥٤). «أثر عن الأغنياء»: مجموع رسائل ابن رجب، ابن رجب (٣/ ١٥٥).

عن حوارات مباشرة مع الله[١]. يعكس هذا الهدفَ الذي يسعى إليه المؤلِّف؛ وهو الاستشهاد بحالات السلوك الفاضل للمسلمين لتعزيز التقوى والورع، دون التعبير عن أيّ موقف سلبي تجاه الروايات التي تحمل وصف الإسرائيليات[٢].

٢.٣. الأحاديث والمرويات المبكرة الأخرى:

لم يكن الموقف السلبي الحادّ تجاه الإسرائيليات الابتكار الوحيد الذي أدخله ابن تيمية؛ بل إنّ من السِّمات البارزة الأخرى لموقفه توسيع مفهوم الإسرائيليات ليشمل روايات لم تكن تُعَدّ ضمن هذا الإطار سابقًا. فقد أصبح من الممكن الآن القول بأنّ صحابة النبيّ، والرواة الأوائل للأحاديث، وحتى المصنّفين الذين سبقوا ابن تيمية = جميعهم عملوا على نشر الإسرائيليات. وينطبق هذا النهج كذلك على الروايات التي اعتُبرت غير ثابتة.

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٠/ ٣٣٤)؛ الفتاوى الكبرى، ابن تيمية (٥/ ٢٨٥)؛ «ابن آدم»: الآداب الشرعية، المقريزي (١/ ١٤٠) = ابن تيمية؛ لطائف المعارف، ابن رجب (١/ ٣٣٨)؛ مجموع رسائل ابن رجب، ابن رجب (٣/ ٣٤٠)؛ رواية التفسير، ابن رجب (١/ ٣٠٤).

(٢) انظر أيضًا: مجلس في إملاء، الفارسي، ص٣، رقم ٢.

أشار نورمان كالدر[١] إلى أهمية هذا النهج، لا سيما فيما يتعلّق بتفسير ابن كثير، واعتبره نقلة نوعية مقارنة بالتقاليد التفسيرية السابقة. ومع ذلك، فإنّ تأثير موقف ابن تيمية لم يقتصر على ساحة التفسير فحسب؛ بل امتد ليظهر في أعمال مصنفين آخرين وفي أنواع أدبية متعدّدة. فقد برز مصطلح الإسرائيليات -ومعه النقد المرتبط به- في سياق الروايات المتعلقة بالأنبياء السابقين وفي الأخبار التي تتضمّن حوارات مع الله، والتي تُنسب عادةً إلى نوع الحديث القدسي.

الأثر الأكثر شهرة في هذا السياق هو ذلك الذي يُنسب فيه إلى الله حديث: «ما وسعني سمائي ولا أرضي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن»؛ وردَ هذا الحديث بروايتين مختلفتين قليلًا[٢]. أوّل توثيق له يظهر في كتاب (الزهد) المنسوب إلى الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، حيث يُعزى إلى وهب بن منبه. في هذه الرواية، يُنسب القول إلى النبي حزقيال، الذي يُقال إنه

(1) Calder, "Tafsīr from Ṭabarī to Ibn Kathīr."

(٢) أحاديث القصاص، ابن تيمية (١/ ١٣٥)؛ الفتاوى الكبرى (٥/ ٨٧)؛ منهاج السنّة (٥/ ٣٧٧)؛ كلمات الإخلاص، ابن رجب (١/ ٣٧)؛ مجموع رسائل ابن رجب (٣/ ٦٣)؛ رواية التفسير (٢/ ٢٥٨)؛ تذكرة الموضوعات، الفتني (١/ ٣٠)؛ الفتاوى الحديثية، ابن حجر الهيتمي (١/ ٢٠٦)؛ الأسرار المرفوعة، الملّا عليّ القاري (١/ ٣١٠)؛ كشف الخفاء، العجلوني (٢/ ٢٣٠)؛ تخريج أحاديث، الزبيدي (٤/ ١٥٤١- ١٥٤٢)، (حول نسختين من الحديث واقتباس ابن تيمية وآراء أخرى)؛ الفوائد الموضوعة، المرعي الكرمي (١/ ١٠٦).

فُتحت له السماوات ورأى العرش وسمع هذه الكلمات من الله أثناء تسبيحه له[١]. في هذه الحالة، لا يُعَدّ الحديث منقولًا عن النبي محمد ﷺ. أعاد أبو طالب المكي ذِكر هذا الأثر في كتابه: (قوت القلوب)، ولكنه لم يذكر حزقيال؛ وقدّم صيغتين للرواية في موضعين مختلفين، مستخدمًا عبارات، مثل: «في الخبر المأثور»، و«الأثر المشهور»[٢]، دون الإشارة إلى الإسرائيليات.

أشار ابن تيمية إلى أنّ المشكلة تكمن في نسبة هذا القول إلى النبي محمد، مما يعني أن قولًا إلهيًّا أُسنِد خطأً إلى النبي أو إلى الصحابة. تظهر نسخة مختلفة قليلًا من هذا الحديث في مجموعة الأحاديث التي جمعها الديلمي (ت: ٥٠٩هـ/ ١١١٥م)، حيث يُنسب القول إلى الصحابي أنس بن مالك[٣]؛ وتظهر نُسَخ أخرى تُنسب فيها الكلمات ذاتها إلى الله موجهةً إلى نبي غير محدّد، أو إلى داود، أو إلى حزقيال[٤]. وفي مواضع أخرى، يُنسب القول مباشرةً إلى النبي محمد[٥]. يتّضح هذا الإشكال في طرق تقديم هذا الحديث عند مناقشة

(١) الزهد، أحمد بن حنبل، ص٦٩، رقم ٤٢٣؛ الدرر المنتثرة، السيوطي (١/ ١٧٥)، (مع الإضافة بأنه لا أصل له).

(٢) قوت القلوب، المكي (١/ ٢٠٧، ٣٩٩).

(٣) الفردوس بمأثور الخطاب، الديلمي (٣/ ١٧٤)، رقم ٤٤٦٦.

(٤) البحر المديد، ابن عجيبة (١/ ٦٣)، «نبي مبهم» (٣/ ٥٢٨)؛ روح المعاني، الآلوسي (٨/ ٥٢٢)، «حزقيال عندما رأى العرش».

(٥) البحر المديد، ابن عجيبة (٤/ ٥٩١)؛ روح المعاني، الآلوسي (١١/ ٢٧٤).

موثوقيته؛ ففي بعض الأحيان يُقدَّم على أنه أثر[١]، أو خبر «في الأخبار»[٢]، أو حكاية[٣]، أو حديث[٤].

من الواضح هنا أن النقاش حول موثوقية هذا الحديث وأهميته يرتبط بتحديد مصدره المباشر في بعض المصادر. فمثلًا، يُقدَّم أحيانًا على أنه رواية تعود إلى حزقيال، أو حديث قدسي يُنسب إلى النبي محمد. وإن تصنيف هذا الحديث باعتباره خبراً نوعيًّا يُعَدّ وسيلة للتقليل من قوّة مرجعيته، بينما تصنيفه كحديث يعني ضمنيًّا قبول صِلَته بالنبي، باستثناء الحالات التي يُعرف فيها بأنه حديث ضعيف أو غير ثابت. إنّ الظهور المبكِّر لهذا الحديث عند الإمام أحمد بن حنبل، الذي ربطه برؤية حزقيال للعرش وروايته عن وهب بن منبه = سهّل مهمة ابن تيمية في انتقاده؛ حيث اعتبر ابن تيمية هذا الحديث مثالًا بارزًا على الإسرائيليات، فهو قصة يهودية أدخلها بعض الرواة والمصنّفين -مثل وهب- إلى الإسلام، ثم نُسبت لاحقًا إلى النبي. سبب آخر لرفض ابن تيمية موثوقية هذا الحديث هو تقدير الصوفية له. فالإشارة المبكّرة من أبي طالب

(١) رواية التفسير، ابن رجب (٢/ ٥٢)، «دون ذكر الإسرائيليات، ثم لاحقًا في (٢/ ٢٥٨)، يرِد ذكرها مع المصطلح». جامع العلوم، ابن رجب (٢/ ٣٤٦): مقتبس بوصفه الأثر الإسرائيلي المشهور؛ الفتح المبين، ابن حجر الهيتمي (١/ ٦٠٢).

(٢) روح المعاني، الآلوسي (٢/ ١٦٦).

(٣) الشقائق النعمانية، طاشْكُبْري زَادَهْ (١/ ٤٧٣- ٤٧٤).

(٤) انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي (٣/ ١٥)؛ طبقات الشافعية الكبرى، السبكي (٦/ ٣٣١)؛ مرقاة المفاتيح، الهروي (١/ ٢٤٥).

المكي تُعتبر مؤشرًا أوليًّا على هذا الاتجاه، لكن الأدبيات الصوفية اللاحقة اقتبست هذا القول أيضًا. ويتضح هذا التقدير الصوفي من خلال رسالة قصيرة (جزء) خصصها الجيلاني (ت: ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م) لشرح معاني هذه الكلمات، بالإضافة إلى بعض الأعمال القصيرة المشابهة[١]. تُظهر التوثيقات اللاحقة لهذا الحديث نوعًا من التنافس الضمني في الحكم عليه؛ فرغم أن بعض المصنِّفين ساروا على خطى ابن تيمية، إلّا أنّ كثيرين تجاهلوا نقده واستمروا في اقتباس النصّ.

كما ورد أعلاه؛ فإنّ الروايات التي تنقل أقوالًا يُزعم أنها صدرتْ عن الله في مناسبات محدّدة تُدرج ضمن ما يُطلق عليه مصطلح الإسرائيليات. وفي بعض الحالات، يُكتفى بذِكْر ما قاله اللهُ ونسبته إلى الإسرائيليات[٢]. وقد أضاف بعضُ المصنِّفين اللاحقين، أثناء حديثهم عن تغلغل الإسرائيليات في التفاسير، أنّ من بين هذه الروايات توجد أيضًا كلمات منسوبة إلى الله (كلام الله)، مما يوضح أنّ

(١) كشف الخفاء، العجلوني (٢/ ١١٦): «يتردد على ألسنة الصوفيين». حول هذا العمل للجيلاني، انظر: كشف الظنون، حاجي خليفة (٢/ ١٥٦٨)؛ هذه الرسالة القصيرة، المذكورة بشكل منفصل، تبدو جزءًا من أعمال أخرى، مثل: الناموس الأعظم. أعمال أخرى حول موضوع هذا الحديث المنسوب، على التوالي، إلى إسماعيل أفندي المصري، وإلى مؤلِّف مجهول، وإلى عبد الكريم الحلبي (ت: ٨٣٢/ ١٤٢٩)، منقول في: خزانة التراث: فهرس المخطوطات (الرياض: مركز الملك فيصل، ٢٠٠٧)، (٦٦/ ٥٠٠، ٦٢٢)، (١١٧/ ٨٥٤).

(٢) النبوات، ابن تيمية (١/ ٤١٠)؛ انظر أيضًا: مجموع رسائل ابن رجب، ابن رجب (٣/ ١٧٢)؛ المقاصد الحسنة، السخاوي، ص٦١: «في الإسرائيليات يقول الله...»؛ كشف الخفاء، العجلوني (١/ ٥٣).

آثارًا شبيهة بالأحاديث القدسية كانت تُدرج ضمن هذا النوع من المادة المصنفة كإسرائيليات[١].

رواية إضافية ذات صِلَة بالإسرائيليات، ولكنها لم تحظَ بالانتشار ذاته للرواية السابقة، تتناول فكرة وجود سبع أرضين، وفي كلّ واحدة منها «نبي كنبيّكم، وآدم كآدم...» وهكذا، كما تذكر الرواية نوحًا، وإبراهيم، وعيسى. وقد أُدرجت هذه الرواية في بعض المؤلَّفات في سياق تفسير الآية: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، دون أن تُصنَّف صراحةً كإسرائيليات. أمّا التوثيقات المبكرة لهذه الرواية -وفق ما تمكّنت من التحقّق منه- فتعود إلى الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ/ ١٠١٥م)، والبيهقي (ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م)، اللذَيْن أشارَا إلى أنّ الرواية حديث صحيح، لكنه عزيز[٢].

بعد نحو ثلاثة قرون، أشار ابنُ كثير إلى نسخة مختصرة من هذه الرواية أُدرجت في تفسير الطبري (ت: ٩٢٣م). في رواية الطبري، يُذكر -بحسب عمرو بن مرة- أنّ في كلّ أرض نبيًّا مثل إبراهيم ونحو ما على الأرض من الخلق؛ وقال ابن المثنى: في كلّ سماءٍ إبراهيم[٣]. في جميع الروايات يعدّ هذا الأثر في جوهره تقليدًا

(١) الفواتح الإلهية، النخجواني (٢/ ٥٤٢). قارن مثلًا: أَلهمَ الله موسى؛ جامع السعادات، النراقي (٢/ ٢٠٣).
(٢) المستدرك، الحاكم النيسابوري (٢/ ٥٣٥)، رقم ٣٨٢٢، الرواية القصيرة التي تذكر فقط إبراهيم موجودة في رقم (٣٨٢٣)؛ الأسماء والصفات، البيهقي (٢/ ٢٦٧)، رقم (٨٣١).
(٣) جامع البيان، الطبري (٢٣/ ٤٦٩).

تفسيريًّا يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالآية القرآنية المذكورة، ويمكن العثور عليه في تفاسير أخرى[١].

تُشير مصادر أخرى إلى الحاكم النيسابوري والبيهقي عند ذكر الرواية المتعلقة بالسبع أرضين، لكنها لا تُدرجها ضمن الإسرائيليات بشكلٍ محدّد[٢]. إنما جاءت هذه الصِّلَة أصلًا من ابن كثير، الذي أوضح صراحةً في كتابه: (البداية والنهاية) أنه حتى لو كانت الرواية تُنسب إلى ابن عباس أو ابن جرير الطبري، فإنّ الأخير قد أخذها على الأرجح من الإسرائيليات. ومن اللافت أنّ ابن كثير أورد هذا الرأي في (البداية والنهاية)، لكنه لم يذكره في تفسيره؛ حيث نقل الرواية بصورها المختلفة دون تعليق[٣].

(١) انظر: التفسير، أبو حاتم (١٠/ ٣٣٦١)، رقم (١٨٩١٨)؛ التفسير، القرطبي (١/ ٢٦٠)؛ الدر المنثور، السيوطي (٨/ ٢١١). قارن: بحار الأنوار، المجلسي (٥٧/ ٩٢).

(٢) معزوّ إلى البيهقي في: العلو للعلي الغفار، الذهبي، ص٧٥، رقم (١٦٠)، وخاصةً رقم (١٦١)؛ فتح الباري، ابن حجر (٦/ ٢٩٣). بينما يُعزى إلى الحاكم في: آكام المرجان، الشِّبلي، ص٦٤.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير (١/ ٢٢)؛ التفسير، ابن كثير (٨/ ١٥٧)؛ الفتاوى، الرملي (٤/ ٢٢٧)، من ابن كثير؛ الأسرار المرفوعة، الملّا عليّ القاري (١/ ٩٦). اقتباس ابن كثير في البداية؛ إرشاد الساري، العيني (٥/ ٢٥٢). قارن: المقاصد الحسنة، السخاوي (١/ ١٠٢- ١٠٣). وفقًا لـ: روح البيان، الخلوتي (١٠/ ٤٤)، فإنّ هذا من الإسرائيليات.

لم يكن ابن كثير أول من أصدر حكمًا قاسيًّا على هذه الرواية؛ فقد سبقه أحد معاصريه، وهو المفسِّر أبو حيان، الذي رفض إحدى روايات هذا الأثر ناسبًا إياها إلى الواقدي، الذي وصفه بـ«الكذّاب»[(١)]. إنّ تصنيفها كإسرائيليات بالمعنى الذي حدّده ابن تيمية وابن كثير أضاف زخمًا جديدًا لهذا الحُكْم، لكنه لم يمنع مصنِّفين آخرين من الاستمرار في اقتباسها دون تحيز[(٢)].

إنّ التعامل مع هذين الخبرَيْن -اللذَيْن عرّفَتْهما بعض المصادر كأحاديث منسوبة إلى بعض الصحابة- هو مثالٌ جيّد على كيفية استخدام الإسرائيليات في التقاليد المبكّرة. فرغم أنها لم تظهر في المجموعات الأكثر موثوقية، إلا أنها وردتْ في أعمال مبكّرة ومرموقة، وكانت أيضًا موضعًا للنقد. لقد عزّز تصنيفها كإسرائيليات -كما فعل ابن تيمية وابن كثير- المواقف الإشكالية المتعلّقة بهذه الروايات في الأدبيات اللاحقة، حيث اقتُبست أحيانًا بموقف سلبي وأحيانًا دون تعليق. كان لكِلَا العالِمَيْن تأثير قوي على المصنّفين اللاحِقِين الذين ناقشوا هذين الأثرَيْن. وإنّ انتشار الاقتباسات المتعلّقة بالأثر الأول في الأدبيات اللاحقة يعكس اختلاف التقييمات بين المصنّفين الذين جاؤوا بعدهما؛ فبينما نجد اقتباسات حرفية من مصادر سابقة، نجد أخرى تصاحبها الإشارة إلى

(١) البحر المحيط، أبو حيان (١٠/ ٢٠٥).

(٢) العلو للعلي الغفار، الذهبي، ص٧٥، رقم (١٦٠)، وخاصةً رقم (١٦١).

مصطلح الإسرائيليات، ونجد أيضًا اقتباسات تخلو من هذا التصنيف. وتعكس هذه الاقتباسات الأخيرة ضمنيًّا موقفًا أكثر انتقادًا تجاه الموقف السلبي لابن تيمية وتلاميذه. يمكننا القول إذن: إنه بعد ابن تيمية والمعنى الذي أضفاه على مصطلح الإسرائيليات، لم يَعُد بالإمكان اقتباس هذين الأثرين دون اتخاذ موقف واضح أو ضمني بشأن صِلَتهما بالإسرائيليات. ويتّضح هذا الأمر بشكل أكبر في الأدبيات الحديثة التي تتناول الأثرين بالنقاش والتحليل.

٣.٣. الرواة والمصنِّفون المشاركون:

ترتبط مسألة النقاش حول الإسرائيليات بالعلماء الذين يُقال إنهم أسهموا في نشرها؛ وقد ناقشتُ هذه المسألة في مواضع أخرى[١]، حيث أشرتُ إلى وهب بن منبه الذي يُقال إنه ألّف كتابًا بعنوان: (الإسرائيليات)، وكعب الأحبار، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وكذلك -بحسب ابن تيمية- عبد الله بن عباس وآخرون يُعتبرون من بين مَن أسهموا في نشر هذا النوع من الروايات[٢]. ومع ذلك، فإنّ ورود المصطلح في سياقات مختلفة يوسّع من هذه الصورة، على الرغم من أن الأسماء المذكورة تظلّ هي الأعلام الأكثر شهرة في هذا الصدد[٣]. وقد وردت أسماء عدد من الصحابة في هذا السياق -وإِنْ

(1) Tottoli, "Origin and use."

(2) Tottoli, "Origin and use," pp. 196f., 203.

(٣) عن وهب: شرح حديث النزول، ابن تيمية (١/ ١٠٣)؛ مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٥/ ٤٦٤)؛ العلو للعلي، الذهبي، ص١٣٠؛ مسالك الأبصار، العمري (٢٢/ ٣٦٩)؛ الفتاوى، السبكي (٢/ ٥٥٣)؛ =

بدرجة أقلّ- ولا يمكن الادّعاء بأن هناك شخصيات يمكن تخصيصها بشكلٍ واضح بهذا الأمر، باستثناء الأسماء المذكورة سابقًا، مع التركيز الواضح على الأشخاص الذين تحولوا من اليهودية إلى الإسلام، مثل عبد الله بن سلام[1]. ومن بين الأسماء التي ارتبطت بالإسرائيليات نجد شخصيات واجهت انتقادات مماثلة، مثل أبي هريرة، وحتى عبد الله بن عباس. ويرتبط ذِكْر ابن عباس على وجه الخصوص بالقصص الشائعة التي أُعيد إنتاجها أو تداولها والتي نُسبت إليه في الأدبيات المتأخرة، وغالبًا ما

=

حياة الحيوان، الدميري (١/ ٤٣٨)؛ المطالب العالية، ابن حجر (١١/ ٥١٨)؛ (١٥/ ٣٨٤). عن كعب: اقتضاء الصراط، ابن تيمية (٢/ ٣٤٨، ٣٤٩)؛ المطالب العالية، ابن حجر (١١/ ٧٤٦)؛ (١٧/ ١٩٧)؛ التقرير والتحرير، ابن أمير الحاج (٢/ ٢٦٣)؛ الشذا الفياح، الأبناسي (١/ ١٥٢)، (ابن عباس وكعب)؛ جامع البيان، الإيجي (٣/ ٤٥٣)؛ التحفة اللطيفة، السخاوي (٢/ ٣٩٦)، (كعب بثّ الكثير من الإسرائيليات)؛ شرح على الموطأ، الزرقاني (٤/ ٤٣٦).

(١) تدريب الراوي، السيوطي (٢/ ٥٨١، ٩١٨)؛ وكذلك: مجلس في إملاء الفارسي، الفارسي، ص٣ رقم (٢). (يحيى بن معاذ)؛ فتح المغيث، السخاوي (١/ ١٥٣)، (من التابعين)؛ نزهة النظر، ابن حجر (١/ ٢٢٤)؛ انظر أيضًا: ص٢٣٥؛ وانظر: شرح نخبة الفكر، ملّا عليّ القاري (١/ ٥٥٣)، (أحد الصحابة أخذ من الإسرائيليات)؛ عبد الله بن سلام: شرح العقيدة، الأذرعي (١/ ٣٠٥)؛ فتح المغيث، السخاوي (١/ ١٣٠)؛ عبد الله بن عمر: جامع المسائل، ابن تيمية (٥/ ٢٥٩)؛ الاستغاثة، ابن تيمية، ص٩٧؛ تلخيص كتاب الاستغاثة، ابن كثير (١/ ٥٧)؛ (عبد الله بن عمر)؛ شرح العقيدة، ابن أبي العز الحنفي، ص٣٤٢؛ المطالب العالية، ابن حجر (١٢/ ٥٧٧)؛ تلخيص الحبير، ابن حجر (٤/ ٣٨٠)؛ ابن دينار: غذاء الألباب، السفاريني (٢/ ٥١٥). انظر أيضًا عن الصحابة: التقييد والإيضاح، العراقي، ص٧٦.

تعرّضت للنقد[١]. إنّ الطابع العام المميّز لاستخدام مصطلح الإسرائيليات مع هذه الأسماء يظهر بشكلٍ رئيس في الأدبيات المتأخّرة، وقد كان لموقف ابن تيمية أثر جوهري في هذا الإطار. ففي أعمال أبي طالب المكي والطُّرطوشي وأتباعهما، كانت الروايات المنسوبة إلى الإسرائيليات غالبًا مجهولة المصدر؛ أمّا في أعمال ابن تيمية وأتباعه، فقد أصبحت العلاقة بين الإسرائيليات وهذه الشخصيات المذكورة سمة بارزة، واستخدمت كأداة تدعم الموقف اللاهوتي الجديد الذي سعى إلى رفض هذا النوع بأكمله من خلال إثبات تورّط بعض الصحابة والرواة في نشر الإسرائيليات.

وقد امتدت الانتقادات التي بدأها ابن تيمية وأتباعه لتشمل أسماء عدد من المصنفين؛ وتضمّ القائمة الطويلة شخصيات من حقبة مبكرة، مثل: السّدي (ت: ١٢٨هـ/ ٧٤٥م)، والأوزاعي (ت: ١٥٧هـ/ ٧٧٤م)[٢]، كما تعرّضت شخصيات بارزة في التراث الإسلامي أيضًا للنقد؛ فعلى سبيل المثال: ذهب القرطبي في نقله عن مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ/ ٧٩٥م) إلى أنه اعتمد على الإسرائيليات في إحدى رواياته حال النبي موسى في مَدْين[٣]. وعندما تكون

(١) الشذا الفياح، الأبناسي (١/ ١٥٢)، (والعبادلة)؛ الإتقان، السيوطي (٤/ ٢٩٩)؛ منهل الصفا، السيوطي، ص٢٢٨؛ إرشاد الساري، القسطلاني (٥/ ٢٥٢)؛ فتاوى، الرملي (٤/ ٢٢٧)؛ كشف الخفاء، العجلوني (١/ ١٢٩). أبو هريرة: التقرير والتحرير، ابن أمير الحاج (٢/ ٢٦٣).

(٢) السدي: شرح على الموطأ، الزرقاني (٢/ ١٢٨)، «مثلما أخذ عن الإسرائيليات». الأوزاعي: تحفة الأبرار، السيوطي (١/ ٧٤). ابن إسحاق: العرش، الذهبي (١/ ٣١٣).

(٣) التفسير، القرطبي (١٣/ ٢٧١: «كان يعوّل على الإسرائيليات».

الانتقادات مبنيّة على موقف لاهوتي، فيمكنها أن تطال حتى أحمد بن حنبل، الذي ذُكر أنه اقتبس من الإسرائيليات في كتابه: (الزهد)[١]، والبخاري لإدراجه حديثًا في صحيحه أثار جدلًا: هل هو من الإسرائيليات أم أنّ إسناده موثوق؟[٢]، ولم تسلم المصنّفات المتأخرة أيضًا من هذه الانتقادات؛ فقد وُجّه النقد إلى الغزالي بسبب إشاراته المتكرّرة إلى أبي طالب المكي، واتُّهم بالاعتماد على الإسرائيليات[٣]. ولم يكن الغزالي الوحيد، بل شملت الانتقادات أسماءً أخرى، مثل: ابن حبان (ت: ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، والبيهقي، اللذَيْن وُجّه إليهما نقد صريح بالمصطلحات ذاتها[٤]. كما انتُقد القاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)، مؤلِّف كتاب (الشفا)، بزعم أنه أخذ رواية من الإسرائيليات، على الرغم من تأكيده على استنادها إلى إسناد موثوق يعود إلى عبد الله بن عباس[٥]. ويُلاحَظ أنّ هذا النقد الذي وجّهه السيوطي يعكس الأحكام القاطعة التي تميز بها موقف ابن تيمية.

(١) المقاصد الحسنة، السخاوي، ص٥٩٠.

(٢) الغاية في شرح الهداية، السخاوي، ص١٦٢.

(٣) الفتاوى الحديثية، ابن حجر الهيتمي (١/ ١٥٦)؛ بريقة محمودية، الخادمي (١/ ٨٠): ينقل عن الغزالي.

(٤) ابن حبان: الشذا الفياح، الأبناسي (١/ ٢٢٩). البيهقي: الدرر المنتثرة، السيوطي (١/ ٥٨).

(٥) منهل الصفا، السيوطي، ص٢٢٨.

إنّ استخدام مصطلح (الإسرائيليات) في المناقشات الجدلية المتأخِّرة بين المصنفين يرتبط إمّا باسم السيوطي[١]، أو بنقد السخاوي الذي اتُّهم بعدم اعتماده على مصادر موثوقة واعتماده على الإسرائيليات[٢]. وبهذا، يمكن وصف المصنّفين بأنهم يقتبسون من الإسرائيليات، رغم استشهادهم برواة يُفترض أنهم موثوقون. على سبيل المثال، يقتبس ابن حجر أثرًا من الإسرائيليات بهذا المعنى ضِمن روايةٍ عن أبي الشيخ (ت: ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م)، وعبد الرزاق (ت: ٢١١هـ/ ٨٢٧م)، لينتهي سندها إلى وهب بن منبه[٣]. وبالمقابل، يمكن الإشادة ضمنيًّا بمصنّفين آخرين لأنهم لم يستخدموا الإسرائيليات؛ فقد أُبرِز إسهام أبي جعفر بن المنادي لتصنيفه كتابًا عن موسى والخضر دون الإشارة إلى الإسرائيليات[٤]. استخدام المصطلح بهذه الطرق يشير بوضوح إلى ملامح استعماله في الأزمنة المعاصرة. في هذا السياق، يتضح أن توسيع نطاق تطبيق وصف (الإسرائيليات) ليشمل ليس فقط الرواة الذين ابتدؤوا نشر تلك الأخبار أو الناقلين لبعض الآثار، بل أيضًا المصنّفين الأوائل واللاحقين؛ قد أدى إلى فتح المجال أمام استخدام هذا الوصف في الجدالات بين المؤلّفين المعاصرين.

---

(١) المطالب العالية، ابن حجر (١٥/ ٣٨٤)، انظر أيضًا: (١٧/ ١٩٧) عن الآجري.

(٢) روح البيان، الخلوتي (٣/ ١٠٥)، (١٠/ ٤٤).

(٣) المطالب العالية، ابن حجر (١١/ ٥١٨)، انظر أيضًا: (١١/ ١٩٠).

(٤) فتح الباري، ابن حجر (٨/ ٢١٥).

فعلى الرغم من مركزية وهب بن منبه ورواة آخرين مثل كعب الأحبار، فإنّ جميع المصادر التي استخدمت المصطلح تعكس وضعًا أكثر تعقيدًا وانتشارًا لمفهوم (الإسرائيليات) ليشمل عددًا كبيرًا من الرواة والمصنّفين الأوائل. وقد تطوّرت هذه الظاهرة بشكلٍ خاصّ بعد طرح ابن تيمية، مما فتح المجال لإعادة النظر في الأدبيات السابقة كلّها.

٤.٣. تعريف النوع:

إلى جانب التساؤل حول استخدام مصطلح (الإسرائيليات) كعنوان أو عناوين لكتاب أو كتب، فإنّ المصطلح يُستخدم أحيانًا للإشارة إلى نوع معين من الأخبار أو الروايات أو لتحديد جنس أدبي متصوّر. ففي بعض الحالات، يُذكر المصطلح إلى جانب مصطلحات فنية أخرى للإشارة إلى آثار إسلامية والاقتباس منها. وعلى الرغم من أن هذه الاستخدامات لا تعكس تعريفات دقيقة، بيد أنه يمكننا استخلاص بعض الاستنتاجات منها حول كيفية النظر إلى (الإسرائيليات) من منظور كونها نوعًا.

منذ أول ظهور لمصطلح (الإسرائيليات) في كتاب المسعودي، يتضح أن هذه الروايات متصلة ببني إسرائيل، حيث تشمل قصصًا عنهم؛ إمّا منقولة عنهم مباشرةً أو -في حالة الاقتباس من الكتب- تشير إلى محتوياتها[(١)]. ويشهد الحديث النبوي:

(١) الإسرائيليات هي حكايات إسرائيلية، أحاديث إسرائيلية؛ انظر: Tottoli, "Origin and use," p. 202؛ جامع المسائل، ابن تيمية (٤/ ٧٠)؛ الأحاديث: تلخيص كتاب الاستغاثة، ابن كثير (٢/ ٥٨٢)؛ الأخبار الإسرائيلية: =

(حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) على تعدّد المواقف والآراء المحايدة حول هذا الموضوع في الإسلام المبكِّر[١]. ومع ذلك، أدّى التحوّل الذي أدخله ابن تيمية إلى أن يصبح الارتباط ببني إسرائيل مرادفًا لعدم الموثوقية، وأحيانًا للدلالة على مضامين دخيلة ومضلّلة[٢]. نال الطرح التيمي في هذا الصدد قبولًا واسعًا؛ فقد أكّد، على سبيل المثال، أنّ (الإسرائيليات) هي آثار مشكوكٌ فيها، وغير مقبولة حتى في سياق روايات الملاحم والفتن وأخبار الأُمم[٣]. هذه الأجناس الثلاثة تذكِّرُنا بموقف سلبي مشابه للإمام أحمد بن حنبل، الذي صرح بأن ثلاثة كتب ليس لها أصول، وهي: المغازي،

=

البحر المحيط، أبو حيان (٥/ ١٥٢)، (على سورة الأعراف ٧: ١١٧)؛ الاستغاثة، ابن تيمية، ص٣٢٤، (الأحاديث الإسرائيلية)؛ التفسير، ابن كثير، ص٢١٣؛ المطالب العالية، ابن حجر (١١/ ٥١٨)؛ عقائد بني إسرائيل: روح البيان، الخلوتي (١٠/ ٤٤)؛ انظر أيضًا: شرح نخبة الفكر، الملّا علي القاري (١/ ٤٤٥)، كتب بني إسرائيل: شرح نخبة الفكر، الملا عليّ القاري (١/ ٥٤٨)؛ الإسرائيليات كمنقولات عن أهل الكتاب: درء التعارض، ابن تيمية (٥/ ٣٥٨)؛ سير أعلام النبلاء، الذهبي (٤/ ٥٤٥)؛ ميزان الاعتدال، الذهبي (٢/ ٤٧٠)؛ مختصر العلو، الذهبي (١/ ٦٠)، «إسرائيليات اليهود».

(١) حول هذا الموضوع، انظر: كيستر Kister، «حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج».

(٢) ابن الوزير يستخدم هذا للتنديد بمكر اليهود، والنتائج هي الإسرائيليات التي نقلوها؛ العواصم والقواصم، ابن الوزير (٧/ ٢٨٠)، ابن تيمية يذكر أن بعض الناس يعتقدون أن هناك حاجة لهذه الإسرائيليات، وهناك آخرون يقولون بدلًا من ذلك بالحاجة إلى المعرفة اليونانية، أو الفارسية أو غيرها؛ الصفدية، ابن تيمية (١/ ٢٦٠).

(٣) جامع المسائل، ابن تيمية (٥/ ٨٧).

والتفسير، والملاحم. وقد شرح ابن حجر هذا القول بأسلوب معبِّر، حيث أكّد أنّ هذه الأجناس الثلاثة تعتمد على الإسرائيليات[١]. وبهذا الشكل، أصبحت الإسرائيليات مصدرًا غير موثوقٍ به، مما جعل من الممكن استبعاد هذا النوع من المواد باعتبارها غير ثابتة مقارنةً بأنواع أخرى من الأخبار.

تشير بعض التعريفات إلى أنواع أخرى من الروايات المشابهة للإسرائيليات؛ وتُعَدّ مسألة عدم موثوقيتها السِّمَة المشتركة الأكثر وضوحًا في هذه الاستعمالات المتأخرة. وعليه؛ فإنّ الأحاديث غير الموثوقة يمكن أن تكون مأخوذة عن الإسرائيليات أو الحكايات أو الآثار الموقوفة[٢]، والإسرائيليات نفسها تُدرج ضمن مجموعة تشمل الأحاديث الموضوعة والحكايات، وغيرها من المصطلحات التي تحمل طابع اللاموثوقية[٣]. علاوة على ذلك، فإنّ الروايات التي تندرج تحت أبواب الترغيب والترهيب مثلها مثل الأحلام (المنامات) والإسرائيليات؛ حيث لا يمكن بناء أحكام شرعية عليها[٤]. وإن الارتباط بين الإسرائيليات وعجائب الأخبار حول

(١) لسان الميزان، ابن حجر (١/ ٢٠٧).

(٢) تدريب الراوي، السيوطي (١/ ٢٣٥)؛ الشذى الفيَّاح، الأبناسي (١/ ١٥٢)؛ تشابه واضح أيضًا في: التقييد والإيضاح، العراقي، ص٧٦؛ فتح المغيث، السخاوي (١/ ١٥٣): الإسرائيليات مشابهة للحكايات.

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١١/ ٤٥٢)؛ (١٩/ ٥-٦): المنامات... الحكايات.

(٤) أصول الفقه، المقدسي (٢/ ٥٦٧).

الخَلْق والكون وُثّق أولًا لدى المسعودي، ثم استمر هذا التوجه مع الطرطوشي، لكنه لم يصبح المعنى المركزي للمصطلح في المصنفات المتأخرة[١]. وفي حالات أخرى -وإنْ كانت نادرة- استُخدم المصطلح للإشارة إلى ما يمكن العثور عليه في كتب تنتمي إلى أنواع أدبية محدّدة. فعلى سبيل المثال: عند تناوله لعددٍ من الأخبار عن إبليس، يشير الذهبي إلى كتب الرقائق والتفسير باعتبارها مستندة إلى روايات تحمل وصف الإسرائيليات[٢]. ووفقًا لمصادر أخرى، يمكن العثور على هذه الروايات أيضًا في كتب للحكماء أو الملوك[٣]. كذلك نلحظ في الأدبيات المتأخرة -وامتدادًا للمواقف النقدية التي تبنّاها ابن تيمية وابن كثير- تأكيدَ بعض المصنفين أنّ معظم المادة التي ينقلها المفسِّرون والقُصّاص تُعَدّ من الإسرائيليات[٤]. وتظهر الانتقادات الموجّهة إلى المفسِّرين والمصنّفين الأوائل في إشارات ضمنية ومبهمة، حيث يُشار إلى أنّ الروايات المبكّرة قد تكون مأخوذة عن السلف الصالح أو الزهّاد أو قدماء الحكماء أو الإسرائيليات. وفي هذه الحالة، تُستخدم الإسرائيليات كرمزٍ لِمَا هو غير موثوق به في الأدب المبكِّر، دون إصدار حُكْم مباشر عليه.

---

(١) انظر: Tottoli, "Origin and use," pp. 194- 5؛ وانظر على سبيل المثال: سراج الملوك، الطرطوشي، ص٢٣: من أعجب ما رُوي في الإسرائيليات.

(٢) المنتقى، الذهبي، ص٢٧٨.

(٣) انظر: ديوان المبتدأ، ابن خلدون (٢/ ١٠١، ١١٨)، وانظر أيضًا: ص١٦٩.

(٤) إرشاد الساري، القسطلاني (٥/ ٣٩٨).

سبقت مناقشة مسألة أنّ الروايات التي تُعرّف أحيانًا كأحاديث بعضها يُرفض لاحقًا باعتبارها إسرائيليات غير موثوقة (انظر الصفحات من ٢٩ إلى ٣٦). وكما سبقت الإشارة إليه، يمكن أن تكون الإسرائيليات مشتقة من ما يُعْرَف بالأخبار أو الروايات التقليدية الأخرى (حديث، أثر)، وقد كان دور ابن تيمية أساسيًّا في هذا الصدد. ففي حين أنّ المصطلح كان يشير في الاستعمالات المبكّرة إلى روايات من عجائب الأخبار في كتب تنتمي إلى أجناس غير محدّدة بدقة، فإنّ نقد ابن تيمية للأدب المبكر وسّع نطاق ما يمكن اعتباره إسرائيليات، ليشمل ما حاول المصنّفون السابقون تضمينه ضمن ما يُعَدّ أحاديث موثوقة، بالإضافة إلى الآثار أو الأخبار التي تفتقر إلى تحديد واضح.

٥.٣. مواقف المصنفين:

بعض المواضع التي سبق ذِكْرها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بموقف سلبي تجاه الإسرائيليات، وهو موقف يعود جزئيًّا إلى ما قبل ابن تيمية، لكنه تطوّر وانتشر بشكلٍ كبيرٍ بفضل مبادرته. ولا يقتصر منبع الارتباط ببني إسرائيل على المصطلح نفسه أو على الاستعمالات الأُولى المرتبطة بالشخصيات الكتابية والأنبياء، بل يتعزّز أيضًا ببعض الشواهد التي تضيف ملاحظات نقدية شديدة. كما أشرنا سابقًا، ذكر ابن الجوزي أنّ عمر جاء إلى النبي بمقاطع من التوراة، فنهاه النبيُّ عن النظر فيها؛ لأنه علم ما فيها من المحال. تكمن أهمية هذا الأثر في استخدام مصطلح الإسرائيليات للإشارة إلى روايات غير موثوقة[١]. ومع

(١) كتاب القصاص والمذكرين، ابن الجوزي (١/ ١٦٠)؛ Tottoli, "Origin and use," p. 198.

ذلك، فإنّ ابن الجوزي نادرًا ما استخدم المصطلح في بقية أعماله، وقدّمه بطريقة أكثر حيادية عند الإشارة إلى الأخبار حول الأنبياء أو الحكماء[١]. ويظهر موقف سلبي -أو على الأقلّ متشكك- أيضًا في أحد المواضع التي استُخدم فيها المصطلح في تفسير القرطبي؛ عندما ذكر أنّ الإسرائيليات تحتوي على كثير من الأمور المشكوك فيها[٢]. علاوة على ذلك، يصل القرطبي إلى رفض الإسرائيليات المتداولة بشأن أيوب، مؤكدًا أنها مرفوضة عند العلماء على البتات[٣]. ومن ثم؛ يُعَدّ ابن الجوزي والقرطبي شخصيتَيْن مهمّتَيْن في هذا السياق؛ لأنهما يسلِّطان الضوء على أنَ الموقف النقدي المتصل بالمصطلح كان يتبلور حتى قبل ابن تيمية.

إحدى النقاط الرئيسة الأخرى التي أثارها ابن تيمية هي أن الحكم الشرعي أو الفتوى لا يمكن أن يُبنى على الإسرائيليات؛ لأنه لا يمكن استخدامها لإثبات صحة أيّ شيء متعلّق بالدِّين[٤]. لقد أَسّس ابن تيمية لانقسام مفاهيمي بين

(١) انظر المراجع أعلاه، الحواشي: حاشية (٢)، ص٣٠، حاشية (١)، ص٣١، حاشية (٣)، ص٣٤.

(٢) التفسير، القرطبي (٧/ ٣٣٨).

(٣) التفسير، القرطبي (١٥/ ٢١٠)؛ انظر أيضًا: التذكرة، القرطبي (١/ ١١٩٦): حول مجيء المسيح، وهو موضوع حسّاس من المواجهات مع اليهود والمسيحيين، يذكر القرطبي أنّ أفضح فضيحة في الدين في هذا السياق، هي نقل مثل هذه الإسرائيليات.

(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١/ ٢٥١، ٢٥٧، ٣٦٣): مناقشة رواية من حلية أبي نعيم (١١/ ٤٦٣)، (١٢/ ١٥٩). انظر أيضًا في: مجموعة الرسائل، ابن تيمية (١/ ١٢٨، ١٣٦)، (٣/ ١١١)؛ جامع الرسائل، ابن تيمية (٢/ ٢٤٠)؛ قاعدة جليلة، ابن تيمية (١/ ٣٠٥، ٤٠٩، ٤١٠)؛ قاعدة في المحبة، =

الإسرائيليات والشريعة، مشيرًا إلى أنّ الإسرائيليات مشكوكٌ فيها، وأيضًا لأنّ الأئمة السابقين -مثل أحمد بن حنبل- لم يعوّلوا عليها(١). فالأحاديث النبوية موثوقة، أمّا الإسرائيليات فليست كذلك؛ وبالتالي، فهي أضعف من أن تقوم عليها الأحكام الشرعية، ومن ثم يجب رفضها. كان حكمه في هذا الشأن حاسمًا ولم يترك مجالًا لاستخدامها؛ فالإسرائيليات ببساطة ليس لها أصل وليست صحيحة(٢). بعبارة أخرى: الإسرائيليات لا تمتلك إسنادًا أو لم تُنقل عن النبي(٣)؛ ولذلك، فهي باطلة، وهي -بلا شك- روايات ليس لها ثبات(٤). ومن

=

ابن تيمية (١/ ٥٤)؛ الاستغاثة، ابن تيمية، ص١٠٢. انظر أيضًا: أصول الفقه، ابن المقدسي (٢/ ٥٦٧)؛ حجة الله، شاه وليّ الله (١/ ٢٩٠)، (مستوحاة مباشرة من ابن تيمية).

(١) قاعدة جليلة، ابن تيمية (١/ ١٧٦).

(٢) المنتقى، الذهبي، ص٢٧٨. غير موثوق: لباب التأويل، الخازن، حول (سورة الأعراف: ١٧٣- ١٧٥). انظر أيضًا: شرح العقيدة، الأذرعي (١/ ٣٠٥)، «حديث يعود إلى عبد الله بن سلام: إذا كان صحيحًا، فهو حديث، وإذا لم يكن، فقد يكون من الإسرائيليات»؛ المغني، العراقي (١/ ١٤٩٢)، «لا أساس له مثل الإسرائيليات»، انظر أيضًا التعليق بواسطة السنيكي، فتح الباقي، السنيكي (١/ ٢٩٣)؛ من العراقي وأيضًا في: تخريج الأحاديث، الزبيدي (٥/ ٢١٨٥)؛ العرش، الذهبي (١/ ٣١٣)، «ليست موثوقة»؛ مجموع رسائل ابن رجب، ابن رجب (١/ ٥٣٤)، «إسرائيليات صحتها غير معروفة».

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٠/ ٦٨٧)، (١٧/ ٣٠)، (١٨/ ١٢٢، ٣٧٦)؛ الزهد والورع (١/ ١٢٠)؛ منهاج السنّة (٤/ ٥١٠)؛ اللآلئ المنثورة، الزركشي (١/ ١٣٥)، «إسناد غير معروف»؛ حجة الله، شاه وليّ الله (١/ ٢٨٦)، «إمّا إسرائيليات أو حديث».

(٤) الجواهر الحسان، الثعالبي (٣/ ١٠٣)، (٤/ ٥٦)؛ منهاج السنّة، ابن تيمية (٧/ ١٧٧).

منظور النوع والجنس الأدبي، تُذكر الإسرائيليات عادةً كروايات غير موثوقة، وأضحى المصطلح مرتبطًا بهذا المعنى المحدّد[١].

يحتوي التراث الإسلامي على العديد من النصوص التي تسير في هذا الاتجاه؛ فعندما يُشار إلى حديث غير صحيح في موضعٍ ما، يتبين بوضوح أنه من الإسرائيليات[٢]. وبالفعل، الطريقة الوحيدة لقبول الإسرائيليات هي أن يؤيّدها حديثٌ صحيح[٣]. أمّا الأخبار أو الروايات من الأنواع الأخرى التي تُرفض، فيمكن وصفها بأنها مأخوذة من مناكير الإسرائيليات[٤]. ونتيجةً لذلك، يمكن أن تكون بعض الروايات المبكّرة مغلوطة، ويُعزى ذلك بشكل واضح إلى خطأ المصنِّفين السابقين، ذلك أنها ليست مأخوذة عن السَّلَف، بل في الواقع من

(١) العرش، الذهبي (١/ ٣١٣). يذكر السبكي فيما يتعلق برواية لم يجدها إلا في الإسرائيليات: «لم أرَه إلا في الإسرائيليات»، طبقات الشافعية، السبكي (٦/ ٣٦٦).

(٢) المطالب العالية، ابن حجر (١٢/ ٥٨٦). «حديث منقول دون إسناد موثوق يشبه الإسرائيليات»: تلخيص كتاب الاستغاثة، ابن كثير (١/ ١٦٠)؛ نفس المصدر، جامع المسانيد (٧/ ٩١): حول حديث بإسناد غريب، يذكر أنه قد يكون من الإسرائيليات.

(٣) بيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية (٢/ ٤٥٩)؛ جامع المسائل (٤/ ٧٠- ٧١). يشير المصطلح إلى أخبار لم يؤكّد مضمونها أيّ حديث: البحر المحيط، أبو حيان (٥/ ١٥٢)، (تعليق على سورة الأعراف: ١١٧). حول العلاقة والتناقض مع الحديث الموثوق، انظر أيضًا: آكام المرجان، الشِّبلي، ص٢٦٩.

(٤) تخريج الأحاديث، الزيعلي (١/ ١٥٩): تفاسير القرآن تعتمد على «الإسرائيليات المنكرة».

الإسرائيليات[١]. وفي المؤلَّفات الأخرى التي تتناول الموضوعات، يشير استخدام المصطلح إلى الآثار الموضوعة التي ينبغي اعتبارها غير موثوقة[٢]. وفي حالات أخرى، يكون الموقف تجاه الإسرائيليات أكثر من مجرّد موقف سلبي؛ حيث تُدْرَج الإسرائيليات ضمن الأكاذيب والقصص المختلَقة عن الأنبياء[٣].

ومع ذلك، يظهر لدى بعض المصنفين الذين يستخدمون كلمة الإسرائيليات موقفٌ أكثر حيادية، وهذا في الحالات التي لا يضيفون فيها أيّ توصيف سلبي إلى المصطلح. في هذه الحالات، يشير الموقف الأكثر حيادية إلى ما يشبه الاحتجاج بالصمت؛ حيث يُبرز ضمنيًا -خاصّةً لدى المصنّفين الذين جاءوا بعد ابن تيمية- موقفًا جدليًّا غير مباشر تجاه الآراء النقدية الحادة. فعلى سبيل المثال: قال ابن العربي، عند اقتباسه الحديث الشهير: (حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج): إنّ كلّ ما وافق الحكمة ولم يخرج عن السنّة من الإسرائيليات فروايته جائزة[٤]. وهذه إشارة قوية إلى

(١) جامع البيان، الإيجي (٣/ ٤٧٧).

(٢) شرح نخبة الفكر، الملا عليّ القاري (١/ ٤٤٥، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٣).

(٣) اقتضاء الصراط، ابن تيمية (٢/ ٣٥١): «وما هو منسوخ في ديننا».

(٤) القبس، ابن العربي (١/ ١١٩٨). في مواضع عدّة من تفسيره للقرآن، يتخذ ابن العربي موقفًا مختلفًا قليلًا، حيث يشير إلى أن الإسرائيليات تتضمن إضافات لا أساس لها وحذفًا مضللًا؛ انظر:
Tottoli, "Origin and use," p. 197.

أنّ الإسرائيليات ككلٍّ ليست روايات يجب رفضها في كل الأحوال. وقد يظهر في المصنّف الواحد مواقف سلبية ومحايدة تجاه الإسرائيليات؛ فمثلًا: القرطبي الذي لا يمتنع عن الإدلاء ببعض التصريحات السلبية، قد أشار في مواضع أخرى من تفسيره إلى الإسرائيليات دون تحيز سلبي[١]. وفي حالات أخرى، تُروى الإسرائيليات باعتبارها مصدرًا لرواية أكثر تفصيلًا لقصةٍ ما، حيث تكتفي كتب (القصص) بذكرها دون إبداء موقف سلبي صريح[٢]. وأيضًا في حالات أُخرى يُذكر أنّ المواد والآثار المدرجة ضمن الإسرائيليات طويلة ومفصّلة، دون أن يُضاف إلى ذلك أيّ تحيز سلبي[٣].

كما يظهر موقف أكثر حيادية في الحالات التي يُبدي فيها المصنفون شكوكًا تجاه الروايات المصنفة على أنها إسرائيليات، لكنهم لا يعبّرون عن رفضٍ قاطع لها. وقد وردَ هذا في كتابات بعض المتأخِّرين، مما يعكس موقفًا حذرًا بوضوح عند تناول المواد التي تتعارض مع النقد الحادّ الذي وجّهه مصنفون آخرون لنفس النوع من الروايات[٤]. علاوة على ذلك، تَستخدم بعض

(١) الإعلام، القرطبي، ص٤٥٤.

(٢) حاشية الشهاب، الخفاجي (٨/ ١٨١).

(٣) انظر في هذا السياق: القبس، ابن العربي (١/ ١٠٥٠).

(٤) فتح الباري، ابن حجر (٦/ ٣٧٥): يختم مناقشته بالعبارة الشهيرة: «الله أعلم». فيما يتعلق بشكوك أخرى، انظر: فتاوى، السبكي (٢/ ٥٥٣)؛ (انظر في هذا الأثر أيضًا الاستشهاد بمصطلح =

الأعمال مصطلح الإسرائيليات لتحديد مصادرها في مجال أنساب الشعوب القديمة. وبحسب هذه الأعمال، يمكن أن تشمل الإسرائيليات معلومات حول الأنساب ومعارف أخرى يمكن الاستشهاد بها مع الإشارة بوضوح إلى أصلها، ولكن دون أيّ تحيز سلبي[١].

=

الإسرائيليات)، حياة الحيوان، الدميري (١/ ٤٣٨)؛ وعن أثر موجود فقط في الإسرائيليات، انظر: طبقات الشافعية، السبكي (٦/ ٣٦٦)؛ كشف الخفاء، العجلوني (١/ ٢٢٩): «لعله». يُعتبر السبكي المرجع الأساسي لدى الزبيدي في الحكم على الروايات كإسرائيليات ومن دون إسناد؛ انظر: تخريج الأحاديث، الزبيدي (٥/ ٢٢٤٥، ٢٢٧٨)، مستشهدًا بالعراقي.

(١) انظر: ديوان المبتدأ، ابن خلدون (٢/ ١١)، (٥/ ٣)؛ قلائد الجُمان، القلقشندي (١/ ٢٧- ٢٩)؛ نهاية الأرب (١/ ٢٥- ٢٨)؛ صبح الأعشى (١/ ٤٢١- ٤٢٢).

٤. الخاتمة:

ليس من السهل استنباط مبادئ واضحة من التعريفات البسيطة وغير المباشرة، أو من استخدام المصطلح في سياق مرتبط بغيره. ومع ذلك، ما يمكن تأكيده بناءً على الأدلة التي تطرقنا إليها حتى الآن هو أنّ الموقف السلبي تجاه الإسرائيليات يمثّل سمة مشتركة بين العديد من المواضع والسياقات التي وردَ فيها المصطلح، وأن هذا الاتجاه بدأ حتى قبل ابن تيمية. وما فعله ابن تيمية هو أنه زاد من حدة هذا الموقف، ومن خلال تفسيره فرض توجّهًا سلبيًّا أقوى، غيّر بشكلٍ جذري التصوّر العام للمصطلح، رغم أن هذا التوجّه لم يكن جديدًا بالكلية. كما تُظهر بعض المواضع الأخرى التي وردَ فيها المصطلح موقفًا أكثر حيادية، وتؤكّد أن الإسرائيليات التي لا تتعارض مع السنّة وأصول العقيدة الإسلامية يمكن روايتها. وكما سبق وأشرنا[١]؛ فإنّ هذا الموقف أُقرّ بشكلٍ رسمي من ابن تيمية نفسه في موضعين من كتبه، بيدَ أن المعنى الخطابي لموقفه يتضح من خلال الكثرة الغالبة لاستخدامه للمصطلح في سياق نقدي حادّ وجدلي.

لقد كان ابن تيمية هو المصنّف الذي أضفى على المصطلح معنًى لاهوتيًّا جديدًا، رغم أن الموقف السلبي كان قد بدأ في الظهور قبله. علاوةً على ذلك، كان

(1) Tottoli, “Origin and use,” p. 202.

التأثير اللاهوتي للمفهوم الذي نسبه ابن تيمية إلى الإسرائيليات أكثر تأثيرًا فيما يتعلّق بمناقشة موثوقية بعض الروايات، مقارنةً بكونه ممارسة تفسيرية بحتة. إلى جانب ذلك، استمر بعض المصنّفين في تصنيف بعض الروايات على أنها إسرائيليات دون أيّ تحيز، معتمدِين في ذلك على اقتباسات من مصادر سابقة. ولكن وفقًا لمعظم المصنِّفين الذين أشاروا إلى الإسرائيليات، فإنّ معاني المصطلح واستخداماته تعكس كيف استمرّت الإسرائيليات في التداول بهدف تقديم أو تصنيف -وقبل كلّ شيء- استبعاد بعض الروايات أو الرواة أو المصنّفين.

ثبت المراجع

أولًا: المراجع العربية:

- الشذى الفيّاح من علوم ابن الصلاح، الإبناسي، الرياض، ١٩٩٨.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، بيروت، ١٩٩٩.
- شرح العقيدة الطحاوية، الأذرعي، القاهرة، ٢٠٠٥.
- الزهد، أحمد بن حنبل، بيروت، ١٩٩٩.
- كشف الخفاء ومزيل اللبس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، العجلوني، بيروت، ١٩٨٥.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، الآلوسي، بيروت، بدون تاريخ.
- تيسير التحرير، أمير بادشاه الحنفي، بيروت، بدون تاريخ.
- إرشاد الساري، العيني، القاهرة، ١٩٠٥.
- عمدة القاري، العيني، بيروت، بدون تاريخ.
- الأسماء والصفات، البيهقي، جدة، ١٩٩٣.
- حياة الحيوان، الدميري، بيروت، ٢٠٠٣.
- الفردوس بمأثور الخطاب، الديلمي، بيروت، ١٩٨٦.
- العرش، الذهبي، المدينة المنورة، ٢٠٠٣.
- ميزان الاعتدال، الذهبي، بيروت، ١٩٦٣.
- مختصر العلوّ للعلي العظيم، الذهبي، بيروت، ١٩٩١.

- المنتقى من منهج الاعتدال، الذهبي، بيروت، بدون تاريخ.
- سير أعلام النبلاء، الذهبي، بيروت، ١٩٨٥.
- العلو للعلي الغفار، الذهبي، الرياض، ١٩٩٥.
- مجلس في إملاء الفارسي. الفارسي، بدون مكان، ٢٠٠٤.
- تذكرة الموضوعات، الفتني، حيدر آباد، ١٩٢٤.
- إحياء علوم الدين، الغزالي، بيروت، بدون تاريخ.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، بغداد، ١٩٤١.
- المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، بيروت، ١٩٩٠.
- مرقاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح، الهروي، بيروت، ٢٠٠٢.
- تفسير آيات من القرآن الكريم، ابن عبد الوهّاب، الرياض، بدون تاريخ.
- تفسير ابن أبي حاتم، مكة، ١٩٩٩.
- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، القاهرة، ٢٠٠٥.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، القاهرة، ١٩٩٨.
- التقرير والتحرير، ابن أمير حاج، بيروت، ١٩٨٣.
- القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، أبو بكر بن العربي، بيروت، ١٩٩٢.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، بيروت، ١٩٥٩.
- لسان الميزان، ابن حجر، بيروت، ٢٠٠٢.

- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ابن حجر، الرياض، ١٩٩٨-٢٠٠٠.
- النكت على كتاب ابن الصلاح، ابن حجر، المدينة المنورة، ١٩٨٤.
- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ابن حجر، الرياض، ٢٠٠١.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ابن حجر، بيروت، ١٩٨٩.
- الفتاوى الحديثية، ابن حجر الهيتمي، القاهرة، ١٩٧٠.
- الفتح المبين بشرح الأربعين، ابن حجر الهيتمي، جدة، ٢٠٠٨.
- المدخل، ابن الحاج، القاهرة، ١٩٦٠.
- أخبار الظرفاء والمتماجنين، ابن الجوزي، بيروت، ١٩٩٧.
- بحر الدموع، ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠٠٤.
- غريب الحديث، ابن الجوزي، بيروت، ١٩٨٥.
- كتاب القصاص والمذكّرين، ابن الجوزي، بيروت، ١٩٨٨.
- البداية والنهاية، ابن كثير، بيروت، ١٩٨٨.
- جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم السنن، ابن كثير، مكة، ١٩٩٨.
- النهاية في الفتن والملاحم، ابن كثير، بيروت، ١٩٨٨.
- تلخيص كتاب الاستغاثة، ابن كثير، بيروت، بدون تاريخ.

- التفسير، ابن كثير، بيروت، ١٩٩٩.
- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر، ابن خلدون، بيروت، ١٩٨٨.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا، ابن رجب، بيروت، ٢٠٠١.
- كلمة الإخلاص وتحقق معناها، ابن رجب، بيروت، ١٩٧٦.
- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب، بيروت، ٢٠٠٤.
- مجموع رسائل ابن رجب، ابن رجب، القاهرة، ٢٠٠٣- ٢٠٠٤.
- روائع التفسير، ابن رجب، الرياض، ٢٠٠١.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي، القاهرة، بدون تاريخ.
- أحاديث القصاص، ابن تيمية، بيروت، ١٩٧٢.
- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية، مكة، ٢٠٠٥.
- درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، مكة، ١٩٩١.
- الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، بيروت، ١٩٨٧.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، بيروت، ١٩٩٩.

- الاستغاثة في الردّ على البكري، ابن تيمية، الرياض، ٢٠٠٥.
- الاستقامة، ابن تيمية، المدينة، ١٩٨٣.
- جامع المسائل، ابن تيمية، بدون مكان، ٢٠٠١.
- جامع الرسائل، ابن تيمية، الرياض، ٢٠٠١.
- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، المدينة، ١٩٩٥.
- مجموعة الرسائل والمسائل، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشيد رضا، بيروت، ١٩٩٢.
- منهاج السنّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، مكة، ١٩٨٦.
- النبوات، ابن تيمية، الرياض، ٢٠٠٠.
- قاعدة في المحبة، ابن تيمية، القاهرة، بدون تاريخ.
- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ابن تيمية، بيروت، ١٩٨١.
- الصفدية، ابن تيمية، القاهرة، ١٩٨٦.
- شرح حديث النزول، ابن تيمية، بيروت، ١٩٧٧.
- الزهد والورع والعبادة، ابن تيمية، عمان، ١٩٨٧.
- مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، ابن عثمان، القاهرة، ١٩٩٥.
- العواصم والقواصم في الذب عن السنة، ابن الوزير، بيروت، ١٩٩٤.
- المستطرف في كل فنّ مستظرف، الإبشيهي، بيروت، ١٩٩٨.
- جامع البيان في تفسير القرآن، الإيجي، بيروت، ٢٠٠٤.

- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، العراقي، بيروت، ٢٠٠٥.
- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، العراقي، بيروت، ١٩٧٠.
- إسبال المطر على قصب السكر، الكحلاني الصنعاني، بيروت، ٢٠٠٦.
- سبل السلام، الكحلاني الصنعاني، القاهرة، ١٩٥٩.
- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، الكحلاني الصنعاني، بيروت، ١٩٩٧.
- بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، الخادمي، القاهرة، ١٩٢٩.
- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، الخفاجي، بيروت، بدون تاريخ.
- روح البيان، الخلوتي، بيروت، بدون تاريخ.
- لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، بيروت، ١٩٩٤.
- تحقيق الفوائد الغياثية، الكرماني، المدينة المنورة، ٢٠٠٣.
- بحار الأنوار، المجلسي، بيروت، ١٩٨٣.
- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، أبو طالب المكي، بيروت، ٢٠٠٥.
- تسلية أهل المصائب، المنبجي، بيروت، ١٩٨٦.
- الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح المقدسي، بيروت، ١٩٩٦.

- أصول الفقه، المقدسي، بيروت، ١٩٩٩.
- الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة، المرعي الكرمي، الرياض، ١٩٩٨.
- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، ملّا عليّ القاري، بيروت، بدون تاريخ.
- شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، ملّا عليّ القاري، بيروت، بدون تاريخ.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، القاهرة، ١٩٣٧.
- الياقوت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، المناوي، الرياض، ١٩٩٩.
- الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية، النخشواني، القاهرة، ١٩٩٩.
- جامع السعادات، النراقي، النجف، بدون تاريخ.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، القاهرة، ١٩٣٣.
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القلقشندي، بيروت، ١٩٨٠.
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، القلقشندي، القاهرة – بيروت، ١٩٨٢.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي، بيروت، بدون تاريخ.
- جزء من شرح تنقيح الفصول في علم الأصول، القرافي، مكة، ٢٠٠٠.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، بيروت، ٢٠٠١.

- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي، الرياض، ٢٠٠٤.
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، القرطبي، القاهرة، ١٩٦٤.
- الفتاوى، شمس الدين الرملي، القاهرة، بدون تاريخ.
- التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، بيروت، ١٩٩٩.
- غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، السفاريني، القاهرة، ١٩٩٣.
- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، السخاوي، القاهرة، بدون تاريخ.
- الغاية في شرح الهداية في علم الرواية، السخاوي، بيروت، ٢٠٠١.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، السخاوي، بيروت، ١٩٨٥.
- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، السخاوي، بيروت، ١٩٩٣.
- فتح الباقي بشرح ألفية العراقي، السنيكي، بيروت، ٢٠٠٢.
- مسكن الفؤاد، الشهيد الثاني، قُم، ١٩٨٧.
- حجة الله البالغة، شاه وليّ الله، بيروت، ٢٠٠٥.
- آكام المرجان في أحكام الجان، الشِّبلي، القاهرة، ١٩٨٠.
- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، القاهرة، ١٩٩٢.
- الفتاوى، تقي الدين السبكي، بيروت، بدون تاريخ.
- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، السيوطي، الرياض، بدون تاريخ.

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، بيروت، ١٩٩٢.
- إتمام الدراية لقراء النقاية، السيوطي، بيروت، ١٩٨٥.
- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، القاهرة، ١٩٧٤.
- مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا، السيوطي، بيروت، ١٩٨٨.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، السيوطي، الرياض، بدون تاريخ.
- التوشيح شرح الجامع الصحيح، السيوطي، الرياض، ١٩٩٨.
- تحفة الأبرار بنكات الأذكار للنووي، السيوطي، المدينة، ١٩٨٧.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، بيروت، ٢٠٠٠.
- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، طاشكبري زاده، بيروت، بدون تاريخ.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، بيروت، ١٩٩٧.
- سراج الملوك، الطرطوشي، القاهرة، ١٨٧٢.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري، أبو ظبي، ٢٠٠٢.
- زهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي، الدار البيضاء، ١٩٨١.
- بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب، مرتضى الزبيدي، حلب، ١٩٨٨.
- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، مرتضى الزبيدي، الرياض، ١٩٨٧.
- اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة، الزركشي، بيروت، ١٩٨٦.

- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، الزيلعي، الرياض، ١٩٩٣.
- شرح على موطأ الإمام مالك، الزرقاني، القاهرة، ٢٠٠٣.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- **Albayrak, "Isrāʾīliyyāt and classical exegetes"** = Albayrak, I. "Isrāʾīliyyāt and classical exegetes' comments on the Calf with a hollow sound Q.20:83–98/ 7:147–155 with special reference to Ibn ʿAṭiyya." Journal of Semitic Studies 47 (2002): 39-65.
- **Albayrak, "Qurʾānic narratives and Isrāʾīliyyāt"** = Albayrak, I. "Qurʾānic narratives and Isrāʾīliyyāt in Western scholarship and in classical Exegesis." PhD dissertation, Leeds University, 2000.
- **Calder, "Tafsīr from Ṭabarī to Ibn Kathīr"** = Calder, N. "Tafsīr from Ṭabarī to Ibn Kathīr. Problems in the description of a genre, illustrated with reference to the story of Abraham." In G. R. Hawting and A.-K. A. Shareef, eds. Approaches to the Qur'ān. London — New York, 1993, pp. 102-140.
- **Demiri, Muslim exegesis of the Bible** = Demiri L. Muslim exegesis of the Bible in medieval Cairo: Najm al-Dīn alṬūfī's (d. 716/ 1316) commentary on the Christian scriptures. Leiden— Boston, 2013.
- **Hoover, "What would Ibn Taymiyya make of intertextual study of the Qurʾan?"** = Hoover, J. "What would Ibn Taymiyya make of intertextual study of the Qurʾan? The challenge of the Isrāʾīliyyāt." In H. Zellentin, ed. The Qur'an's reformation of Judaism and Christianity: return to the origins. London—New York, 2019, pp. 25-30.

- **Kister, "Ḥaddithū ʿan banī isrāʾīla wa-lā ḥaraja" =** Kister, Meir J. "Ḥaddithū ʿan banī isrāʾīla wa-lā ḥaraja: a study of an early tradition." Israel Oriental Studies 2 (1972): 215-239.
- **McAuliffe, "Assessing the Isrāʾīliyyāt" =** McAuliffe, J. D. "Assessing the Isrāʾīliyyāt: an exegetical conundrum." In S. Leder, ed. Story-telling in the Framework of nonFictional Arabic Literature. Wiesbaden, 1998, pp. 345-369.
- **Pregill, "Isrāʾīliyyāt, myth, and pseudoepigraphy" =** Pregill, M. "Isrāʾīliyyāt, myth, and pseudoepigraphy: Wahb b. Munabbih and the early Islamic versions of the Fall of Adam and Eve." JSAI 34 (2008): 215-284.
- **Tottoli, "Isrāʾīliyyāt" =**Tottoli, R. "The Corpora of Isrāʾīliyyāt." In M. Abdel Haleem and M. Shah, eds. The Oxford handbook of Qur'anic studies. Oxford, 2020, 682-692.
- **Tottoli, "Origin and use" =** Tottoli, R. "Origin and use of the term Isrāʾīliyyāt in Muslim literature." Arabica 46 (1999): 193-210.
- **Tottoli, "The story of Jesus and the skull" =** Tottoli, R. "The story of Jesus and the skull in Arabic literature: the emergence and growth of a religious tradition." JSAI 28 (2003): 225-259.
- **Vallvé, La division territorial =** Vallvé, J. La division territorial de la España musulmana. Madrid, 1986.

فهرس الموضوعات

مقدمة ٢
الدراسة ٥
١ – المقدمة ٥
٢ – الظهور المبكر والاستمرارية في الاستخدام ٧
٣. سؤال المعنى ٣٠
٤. الخاتمة ٥٩
ثبت المراجع ٦١
فهرس الموضوعات ٧٢